

روائع الأدب العالمي للناسئين

عائلة من سيرا

يوهان قايس



عائلة من سويسرا

كائلة من سويسرا

تأليف: يوهان فايس

ترجمة: سناء صليحة

مراجعة: مختار السويقي

على سبيل التقديم

تواصل مكتبة الأسرة ٩٨ رسالتها التثويرية وأهدافها النبيلة بربط الأجيال بتراثها الحضارى المتميز منذ فجر التاريخ وإتاحة الفرصة أمام القارئ للتواصل مع الثقافات الأخرى، لأن الكتاب مصدر الثقافة الخالد هو قلمتنا الحصينة وسلاحنا الماضى فى مواكبة عصر المعلومات والمعرفة.

د. سمير سرحان

المؤلف

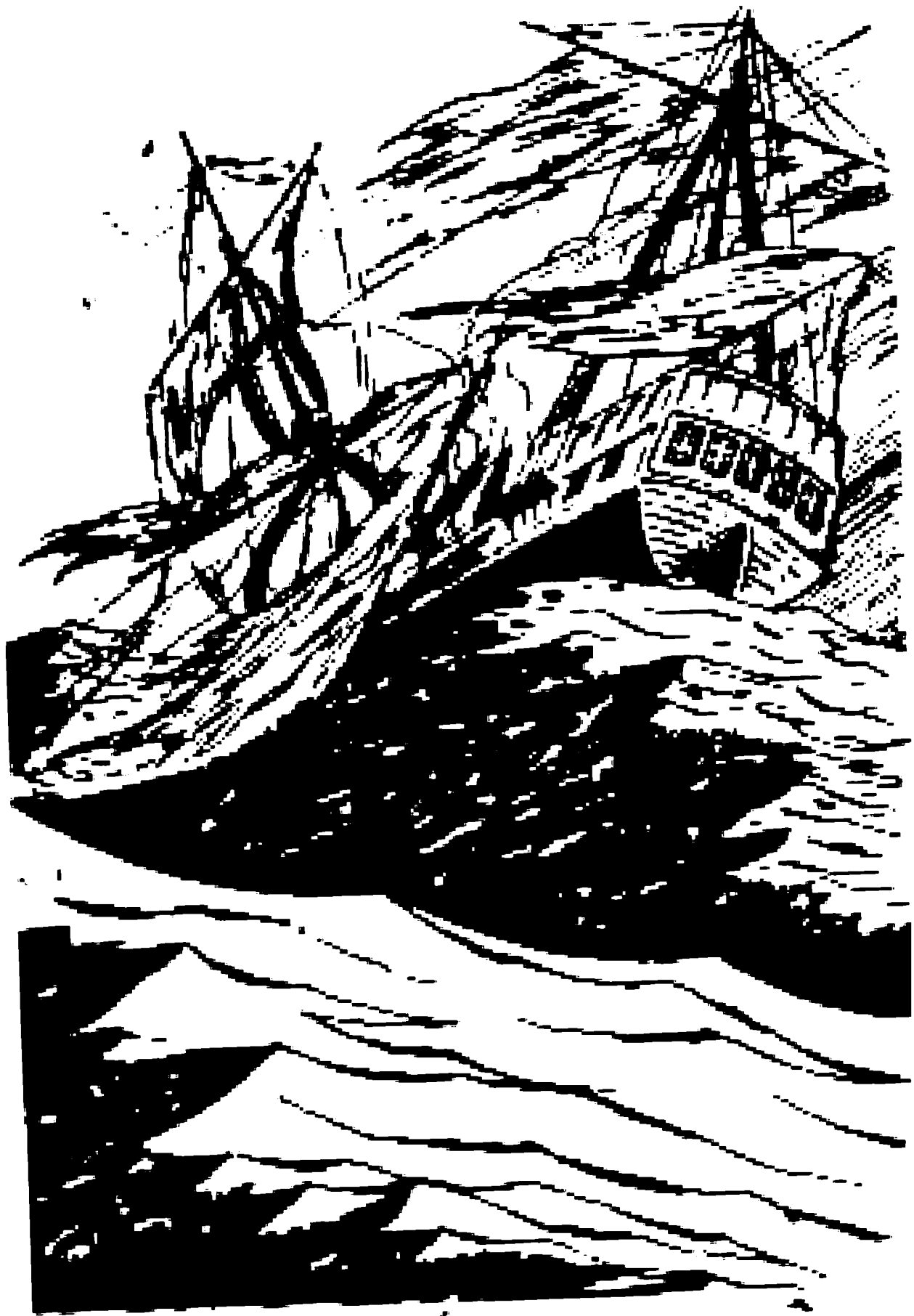
ولد يوهان رادولف فايس في ١٢ مارس عام ١٧٨٦ بمدينة برن في سويسرا . ولعل من أهم صور طفولة يوهان التي الطبع في مخيلته وظل يتذكرها دائما ، صورة والده القس الذي اعتاد أن يقص على يوهان وأخوته قبل النوم قصة عائلة الواعظ التي غرقت سفينتهم .

تلقى يوهان تعليما راقيا في عدة جامعات ألمانية .
وفي عام ١٨٠٦ أصبح أستاذا في جامعة برن بالإضافة
لتوليّه رئاسة مكتبة الجامعة . وفي عام ١٨١٣
لم ينس فايس حبه للأدب فجمع القصص الشعبية
السويسرية وأعاد كتابتها وألف النشيد الوطني
السويسري .

وفي عام ١٨١٣ بلغت شهرة فايس الأفاق عندما
نشر القصص التي اعتاد والده أن يقصها عليه في طفولته
تحت عنوان « عائلة الواعظ التي غرقت سفينتهم » .

ثم قدم للأطفال كتابا ظهر بعنوان « ارشادات
للأطفال وأصدقائهم في المدينة أو الريف » والتي اختصر
فيها بعد ليصبح القصة العالمية « عائلة روبنسون
السويسرية » .

وبعد أن ترجم الكتاب لعدة لغات منها الإنجليزية
أصبح من أكثر الكتب شعبية لدى أجيال الأطفال
المعاصرة في أوروبا وأمريكا . ولقد عاش فائس حتى عام
١٨٣٠ ليشهد نجاحه ويستمتع بأقبال الجميع على
قراءة مؤلفاته .



عاصلة شديدة

الفصل الأول

السفينة تتعطم

منذ سنوات طويلة غادرت سويسرا مع أسرتي
على ظهر سفينة متجهين الى جزيرة قرب ليبيا الجديدة .
أبحرت السفينة عبر مياه المحيط الهادى الزرقاء اللامعة
في طريقها للجزيرة حيث كان من المقرر ان ننشئ هناك
مستعمرة جديدة وفي الطريق واجهتنا عاصفة
شديدة .

ظلت الرياح تزعج لستة ايام متوالية تمزقت
خلالها قلوب السفينة بينما أخفت الأمواج تضارب
السفينة في لطبات عنيفة متتالية . وفي اليوم السابع



مياه البحر تتدفق داخل السفينة

تحطم الصاري وتناثر الى اجزاء سقطت في البحر ،
وظهرت بالسفينة عدة ثقوب تسرب من خلالها الماء .

كانت العاصفة قد حملت السفينة بعيدا عن
مسارها ، ف شعر البحارة بالخوف وركعوا يصلون .

فقلت لأبنائي الأربعة - فريتر خمسة عشر عاما
وجاك ثلاثة عشر عاما وارنست أحد عشر عاما وأخيرا
فرانسيس الذي كان عمره ثمانية أعوام فقط - الذين
تشبهوا بي وهم يرتجفون : لا تخافوا ، فلسوف ينجيننا
الله . فهو على كل شيء قدير .

وفي الحال جففت زوجتي اليزابث دموعها وطمانت
اولادنا اننا ستنجوا من هذه المعنة . ورغم اعجابي
بشجاعتها الا ان قلبي كان متقلبا وأنا اؤم عائتي
للصلاة .

« الأرض ! الأرض ! » صاح البحارة وفي نفس
اللحظة اصططت السفينة بصخرة ضخمة ، فتدحرج
الجميع كل في اتجاه . ثم سمعنا فرقة عالية وكأنها

صوت تصدع السفينة • وفجأة اندفع ماء البحر داخل
السفينة •

صرخ الكابتن بصوته الجهورى • كل شىء ضاع
• • لا فائدة • • الى القوارب يا رجال ! •

وبينما كان البحارة المدعورون يهرولون حولنا،
كانت الزابت والأطفال ينظرون الى بعيون واسعة
ملؤها الدهشة •

قلت : • الزموا الهدوء ولا داعى للاضطراب فلم
تضربنا المياه بعد ونحن قريبون للأرض • انتظروا هنا
فى القمرة ريثما أذهب لأرى ما يمكن أن تفعله •

وعندما صعدت لسطح السفينة ألقى الأمواج
الملاطمة على الأرض وأخيرا تحاملت ووقفت على قدمى
لأشهد الكارثة كاملة •

كانت السفينة قد انشطرت وفى أحد جوانبها
تقب ضخم يندفع منه الماء وقد غادرها للتو البحارة
فى قوارب النجاة التى حملتها الأمواج الثائرة بعيدا •

« ارجعوا ! » صرخت متناديا ولكن أمواج المحيط
الغاضب أغرقت صيحاتي .

وبسرعة اختفت القوارب عن عيني . كان عزائي
الوحيد أننا في مأمن في الوقت الحاضر إذ أن مؤخرة
السفينة كانت قد استقرت بين صخرتين .

وبينما كان المطر ينهر أخذت أحملق فيما
حولي فتبينت على البعد معالم الأرض . وعندما رجعت
لأبنائي الشجعان قلت لهم : « إذا ما حالقنا الخط وحدث
الجزر يمكننا الوصول للشاطئ . في وقت ما غدا » .

وعندما شعرت اليزابيث يقلقى قالت : « هيا . .
لنتناول العشاء فامامنا ليلة طويلة » .

كان ابني الأكبر فريتز يدرك الخطر المحقق بنا،
فظل مستيقظا معنا بعد أن نام أخوته وقال : « كنت أفكر
لو أنه كان لدينا مسترات للاتقاذ لأمكننا أن نسيح
للشاطئ » . « فكرة صائبة يا فريتز » قلت : « هيا
لنرى ما يمكننا أن نجده في السفينة لصنعها » .



ارجعوا !!

في المطبخ ارحنا عطاء بعض اليراهيل الخشيبه
التي تحتوى على الزبد وبعد أن أفرغناها من محتوياتها
ربطنا كل اثنين منها ببعض بواسطة المناشف . وعندما
انتهينا من عملنا كان قد أصبح لدينا ست سترات
للاتقاذ .

استغرق فريتز في نوم عميق بجانب آخره وهو
سعيد راض بالانجاز الذي حققه . بينما ظلمت مع
اليزابت مستيقظا طوال الليل تدعو الله أن يجنبنا
الكارثة التي كان كل صوت غريب يثير في نفسنا
الخوف من حدوثها .

استيقظ الأطفال مع بزوغ أول أشعة ضوء
الصباح واندفعوا لسطح السفينة ليروا الشمس
تشرق ساطعة فوق مياه المحيط . . وهكذا بدأ البحر
أخيرا وبدات معنوياتنا ترتفع .

صاح فريتز :

— هيا نرندى سترات الانقاذ الجديدة ونسبح
للشاطىء . .



سترات للاتقلا من براميل الزيت

« يمكنك أن تصبح يا فريترز » قال جاك
في حذر وهو ما زال تحت تأثير صدمة حرب البحارة
« ولكن بقيتنا لن نستطيعوا ذلك وسنفرق في الحال -
اليس من الأفضل أن نصنع طوفا لنصل به للأرض ؟ »

« فكرة صائبة يا جاك » قلت وأنا أربت على
ظهره « هلموا للعمل جميعا ولنرى ماذا سنجد لنصنع
الطوف »

عندما فتح جاك باب مقصورة الكابتن اندفع كلباه
ترك وفلورا قافزين للخارج ولحقا وجه جاك ويديه في
نهم - قفز جاك على ظهر أحدهما وامسك بأذنيه بقوة
وهو يقوده للسطح .

« خذ حذرك » قلت له محذرا « فالكلب الجائع
قد يصبح خطرا » . .

« ستكون سعيدا يا أبى بامتلاك هذين المخلوقين
عندما نصل للأرض » أجاب جاك « سيكونتا عوننا لنا
في الصيد والقنص » .



جالا عشر على تركه وفلورا

« انظروا جميعا الى ما عثرت عليه » جاءنا صوت
من الطابق السفلي فاندفعنا نحو الصوت لنرى أربعة
براميل خارية تطفو فوق سطح الماء . وفي الحال
انتشلناهم وشرطناهم نصفين ليصبح لدينا ثمانى
اسطوانات كل واحدة منها تتسع لشخص . ثم انزعجت
من مؤخرة السفينة عدة ألواح خشبية عريضة ثبت
عليها الاسطوانات الثمانى . ثم تعاون الأولاد معى
على تثبيت عارضين خشبيين على جانبي الاسطوانات
وهكذا صنعنا قاربا ضيقا ولكنه متين .

وبعد أن صنعنا المجاديف من ألواح أخرى انزلنا
القارب الى الماء وأصبحنا مستعدين للابحار .

« انتظر » نراى الينا صوت زوجتى قادما من
ناحية أخرى من السفينة : « لن تصدق ماذا وجدت !
بقرة وبغلا وهنرتين وستة خراف وخنزير » وتوقفت
لتلتقط أنفاسها ثم واصلت الكلام قائلة : « هذا بالإضافة
للدجاج والديوك والحمام والأوز والبط ! »



نشر البراهيل

قلت : ما أروعه من اكتشاف ولكننا مع الأسف
لن نستطيع أن نصلح في رحلتنا سوى الدجاج
والديوك .

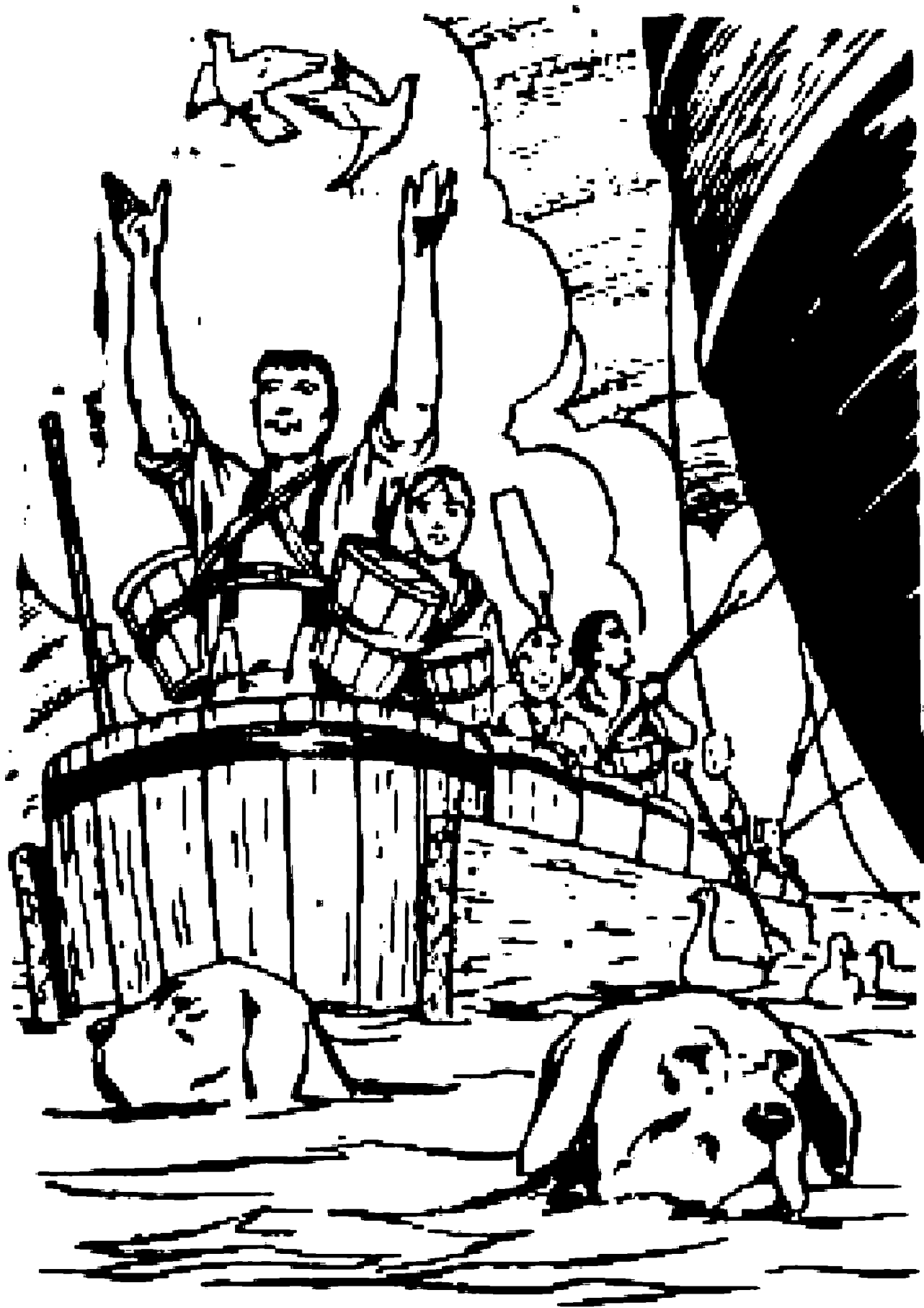
وبالفعل وضعت الدجاج والديوك في الاسطوانات
المحملة بالبارود واطلقت الحمام في الهواء وانزلت الأوز
والبط للباء . وفي اسطوانة أخرى وضعت المؤن ليصبح
بذلك لكل فرد في العائلة اسطوانة خاصة يستقلها
أثناء الرحلة .

مآلات اليزابيث في عصبية والنسحة :

ليس عندي شجاعة كافية لأركب في إحدى
هذه الاسطوانات .

فأمسكت بذراعها بركة وقدمتها الى مركبتها
الضخمة المستديرة وأنا أقول : هيا يا زوجتي العزيزة
.. أعتقد أن اسطوانتك سفينة أفضل من هذا الحطام
الذي نتركه خلفنا .

وحملتنا الأمواج بعيدا عن حطام السفينة



اتنا نبحر

بينما كان ترك وفلورا والبطل والأوز يسبحون في
أقترنا .

كان البحر هادئا والسماء صافية ولا أثر لسمجة
واحدة في الأفق . وفي طريقنا شاهدنا صناديق
وبراميل من مخلوقات السفينة تغرق فوق الأمواج وأفلجنا
في اقتناص اثنين منها وجذبناهما معنا للشاطئ .

وعندما اقتربنا من الساحل وجدناه مقسما
لجزئين . أحدهما صخري قاحل والآخر شديد الخضرة
ولجأة حملنا تيار مريع إلى الجزء الصخري داخل
خليج صغير بين المسخور يؤدي إلى نهر صغير .

وعلى ضفة النهر وقفت عائلة طائر البطريق ترقب
وصولنا في هدوء بينما حطت فوق رؤوسنا جماعة من
طائر الباشروس وكانت ترفرف بأجنحتها كما لو كانت
ترحب بنا بحرارة .

وعندما لامس القارب الأرض قلز الأطفال منه وهم
يتصايحون : ه نجونا ه . وفي التو صلبنا جميعا شكرا



البطريق يرحب بنا بعبارة

عنه على سلامة الوصول فقد كانت قلوبنا تفرحها السعادة
والعرفان بفضل الله .

وعندما الرغنا حمولة القارب اقما خيمة قرب
النهر وصنعنا أسرة من العشب الجاف وساعدتنا
اليزابت في بناء مطبخ بدائي ، وما أن انتهينا منه حتى
شرعت في اعداد العشاء .

وفي الوقت الذي كنت انشغل فيه البرملين من
الماء وارفعهما للنشاط ، انطلق الأولاد لاستكشاف
المنطقة ، فعاد جاك بكابوريا ضحية واكتشف أرسم
عشا للمحار في البحر . بينما عاد فريتز من الجانب
الأخر للنهر مصطحبا خنزيرا وفي جعبته سلسلة من
القصاص التي لا تنتهي عن الغابات والمراعي الغنية
بالعشب الأخضر اللين والتي تصلح لأن تكون غذاء
لحيواناتنا . فقلت له مؤكدا : « غدا نعود لطعام السفينة
لنحضر كل الحيوانات حبا . . ولكن هل وجدت أي أثر
لطعام السفينة ؟ » .



أول ليلة على الجزيرة المنعزلة

لكن فريتز ولا أيا من الآخرين كانوا قد لحوا لهم
أنرا • وبعد أن تناولنا العشاء وغابت الشمس أومنا
لحيبتنا •

لقد مررنا بكارثة مرعبة حقًا ، ولكننا كنا شاكرين
لله أننا مازلنا أحياء وأننا معا جميعًا • • وهكذا أمضت
عائلتي ليلتها الأولى في جزيرة مقفرة في مكان ما في
جنوب المحيط الهادى •



خطة اليوم

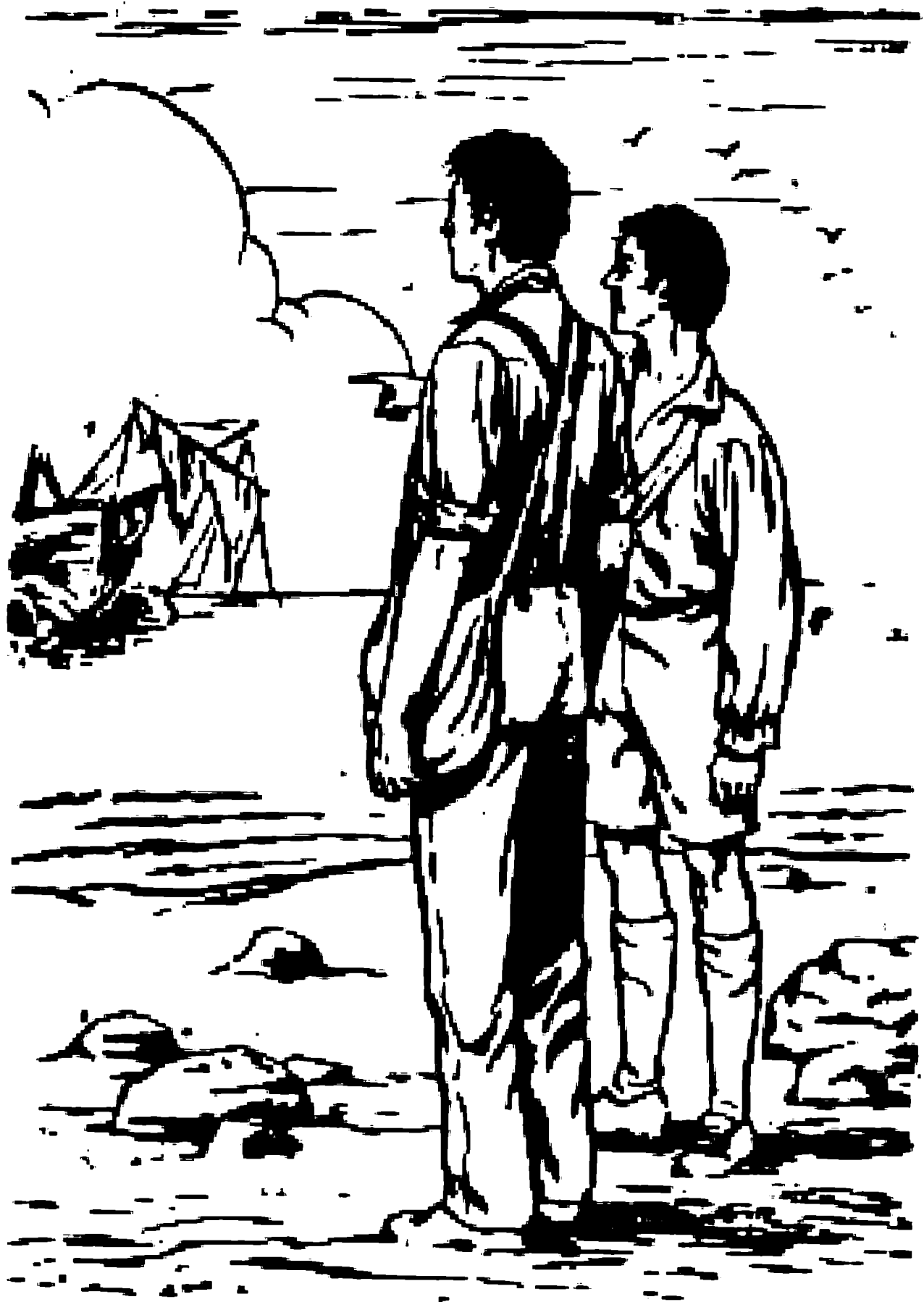
الفصل الثاني

العودة لحطام السفينة

في صباح اليوم التالي ومع الفجر ، أيقظنا صباح الديوك خارج حيمتنا • وبيما كنا نتناول طعام الإفطار المكون من لحم سرطان البحر (الكابوريا) والبسكويت وضعت مع اليرابث خطة عمل لتتقننا خلال أول يوم كامل لنا تقضيه فوق الجزيرة •

تساءلت قائلة : ألا تعتقد أنه يجب أن تستكشف بنفسك أرض الضفة الأخرى من النهر لترى إذا ما كانت أرضا خضراء خصبة كما يقول قريقر ؟

قلت لها : أصبت • علينا بالفعل أن نتقارن



لا أحد على مرمى البصر

بين المطلقين قبل أن نحدد المكان الذي سنقيم فيه
منزلنا .

وبينما كنت وفريتز على وشك الرحيل صاح
اليزابث فائلة لفريتز : « كن يظنا وانتبه لآى أثر تجده
يدل على وجود طاقم السفينة » .

ولأن الفكرة ظلت تلح علينا اخترنا طريقا قرب
الشاطئ . لتكون فى موقع يتيح لنا رؤية البحارة فى
الحال اذا ما ظهرتوا . ولكن للأسف كان الأفق غائيا
ليس فيه سوى حطام السفينة الذى تؤرجحه لأعلى
وأ أسفل أمواج البحر الأزرق اللازوردى .

وما أن عبرنا منطقة ضحلة من النهر حتى اندفع
ترك قافزا ليقودنا عبر الحشائش الطويلة والنباتات
المتشابكة لأعلى التل .

كان العالم الذى اكتشفناه فى ذلك اليوم جنة
استوائية حقيقية . فقد مررنا عبر غابات من الأشجار
السامة المتنوعة وكانت النباتات الخضراء والزهور
الفواحة من حولنا فى كل مكان . بينما أخذت الطيور



جوز الهند يتساقط على الأرض

الملونة ترفرف على طول الطريق . ومن فوق قمم الأشجار
أخفت القردة تصدر أصواتا غريبة وهي ترقب كل خطوة
من خطواتنا .

وعند الظهيرة وصلنا الى غابة من النخيل وكان
نباح ترك قد أفرغ القردة فهربت الى قمم الأشجار
وأخفت تصدر أصواتا عدائية ونصر على أصواتها وهي
ترقبنا ، ونحن تناول غذاءنا المكون من بقايا سرطان
البحر والبسكويت .

فجأة حب فريتز واقفا على قدميه وهتف قائلا :
« آيى لدى فكرة .. » ساحل هذه القردة على العمل ،
وفي الحال بدأ يلقي بالأحجار صوب قمم الأشجار مما
أثار حنق القردة ولشعورها بالهانة بدأت تلتقط كل
ثمار جوز الهند التي نستطيع الوصول اليها وتلقبها
علينا .

وفي غمرة نشوة فريتز بنجاح خطته كسر
بيلته بعض ثمار جوز الهند وقسم لي واحدة ، فشربنا

لبنها ليروى عطشنا . ومع ذلك فقد اجمع كلانا انه لم
يكن لذيذا .

وفي وقت متأخر في الظهيرة بدأنا المسيرة متجهين
للمنزل ومعنا جوال فريتز المصلى . بشمار جوز الهند
وحزمة كبيرة من القصب وبعض الاواني والملاعق التي
صنعناها من قرعة مجوفة .

ولكن رحلتنا لم تمض بسلام فقد وقع بيتنا وبين
القرود شجار ولكنه كان على الأرض هذه المرة فاندفع
ترك بينهم وهو ينجح وهاجم بعنف انثى قرد تحمل
رضيعها بين ذراعيها .

« لا يا ترك » صرخ فريتز واندفع لينقذ انثى
القرود المسكينة ولكن بعد قوات الاوان .. فلم يكتف
ترك بقتلها بل اخذ ينهشها .

وفي غمرة فرح القرد الصغير اختبأ بين الحشائش
ولكنه بعد قليل اندفع يرتقى كتف فريتز فلتصمما
حمايته .

« أبى .. أن أتمكن أن أحمله متى للبتزل »
قال متضرعا : « عطفه نصيبى من لبن جوز الهند
وأرعا جيدا » .

« حسنا يا ولدى فلنأخذه معنا » أجبته « اعتقد
أن هذا أقل ما يمكننا أن نفعله له بعد ما حدث » .

وفى طريق عودتنا جلس القرد الصغير الذى لم
يكن حجمه يتعدى حجم قطعة صغيرة فوق كتف فريزر
وكان يبدو سعيدا .

عندما وصلنا للبيت احتفى الأولاد بالقادم الجديد
وسرعان ما أصبح القرد الصغير الحيوان المفضل
بحق لدى الجميع .

كانت الزايت سعيدة بفتائنا ولم تكن هى أقل
انشغالا منا أثناء غيابنا فقد صنعت خلال تلك الفترة
شواية وضعت تحتها أصداف المحار لتكون بمثابة
مصفاة . وفى تلك اللحظة كان فرانسيس الصغير
يشوى فوقها أوزة .



هل يمكن أن اصطحب القرد معي للمنزل ؟

• أتصرفين يا عزيزتي • قلت لا ليزابث وأنا استأول
أول قصة من الأوزة • اعتقد أن الأرض التي
استكشفناها اليوم يمكن أن تكون موقعا رائعا لاقامتنا
وبناء منزلنا • على أي حال وقبل أن أبدا في هذا
المشروع على أن أحضر الحيوانات السجينة من حطام
السفينة •

قالت اليزابث وهي تقدم لنا بعض الجبن الدماركي
الذي حصلنا عليه من أحد البراهيل : • أنا واثقة أنك
على صواب فعند أول نورة للبحر سوف تعرفهم الأمواج
بعيدا ويفرقون •

• سأرحل مع فريتر عند الفجر وإن كنت أكره
أن أتركك والأطفال وحدكم ، لذلك وقبل أن أذهب
سأثبت صارية فيها علم أبيض وإذا ما طرأ شيء انخفض
العلم وأطلق الرصاص ثلاث مرات •

في الصباح الباكر وبعد أن انتهينا من تثبيت
العلم أبحرت وفريتر عائدتين لحطام السفينة • في
البداية ملأنا سقا من استمرافات القناري بالمؤن التي
وجدناها على السفينة متصلة في أوعية الطهو



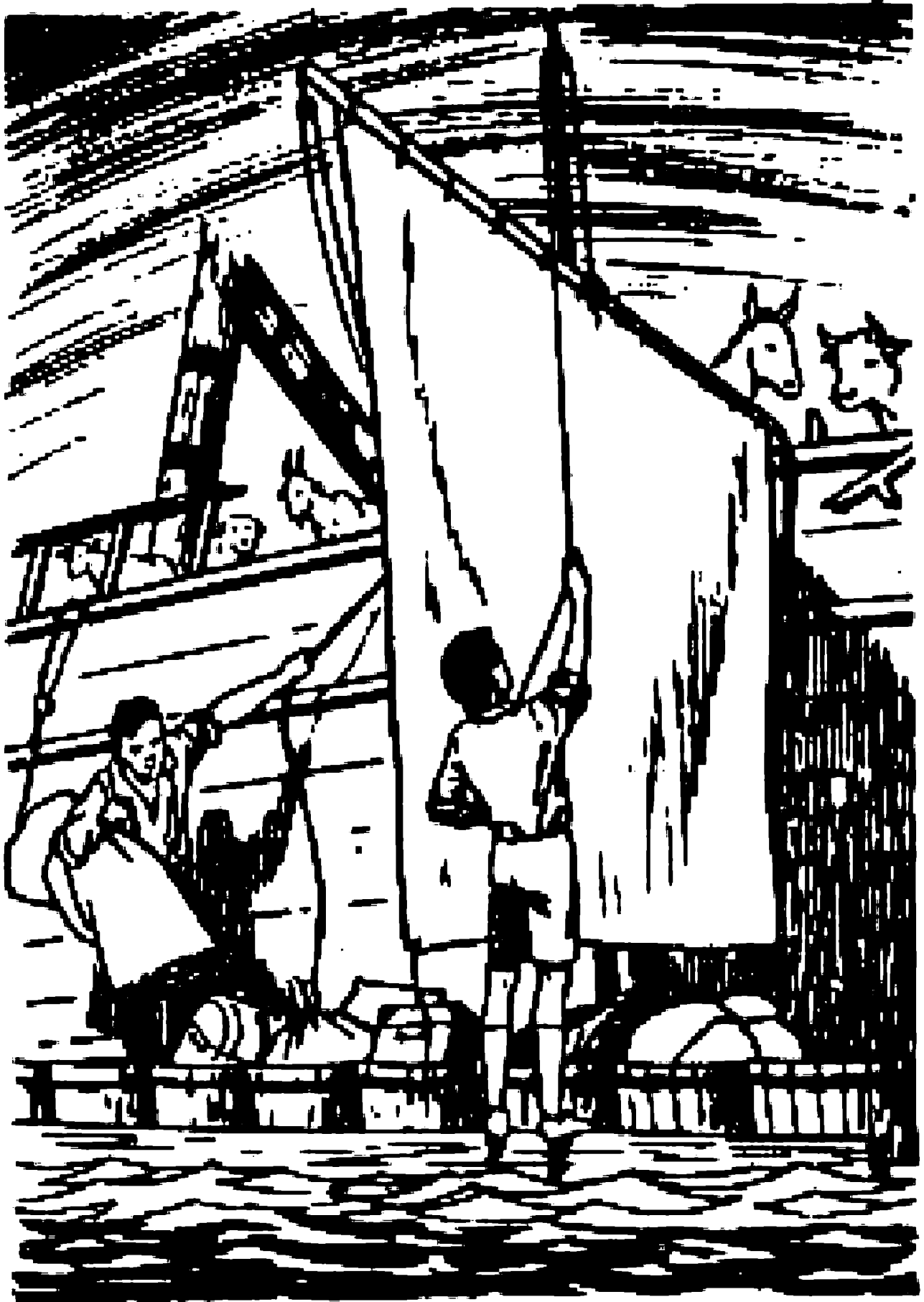
عشاء مكون من اوزة معمرة وجبن

وأعظم سفرة فضية وأطباق معدنية وبراميل خمر
وزبد ولحم خنزير ومسحج وأجولة تمتلئ بالحبوب
والبطاطس ومعدات للزراعة وأسرة معلقة وأنظمة
للغراش :

وعندما امتلأت الاسطوانات للحافة أصبح عمق
غاطس القارب في البحر ينذر بالخطر ، فثبت فريترز
للقارب شراعاً وبعض قطع المطاط حول هيكله لزيادة
سرعته وتسهيل رحلة العودة .

قال فريترز : « قد نستطيع عمل طول تنقل عليه
كل الحيوانات لقلت : « فكر قليلاً .. كيف يتسنى لك
أن تفتح بقرة وبغلا وستة خراف وعزتين وخنزيراً أن
يركبوا الطرف والأكبر من ذلك أن يظلوا هادئين لفترة
كافية هي مدة إبحارنا حتى نصل للشاطئ ، .. لا ..
علينا أن نجد طريقة أخرى »

« ما رأيك في سترات الانقاذ ، صاح فريترز
« يمكننا أن نصنع لكل حيوان سترة انقاذ » .



فريتز يعلق الشراع في القارب

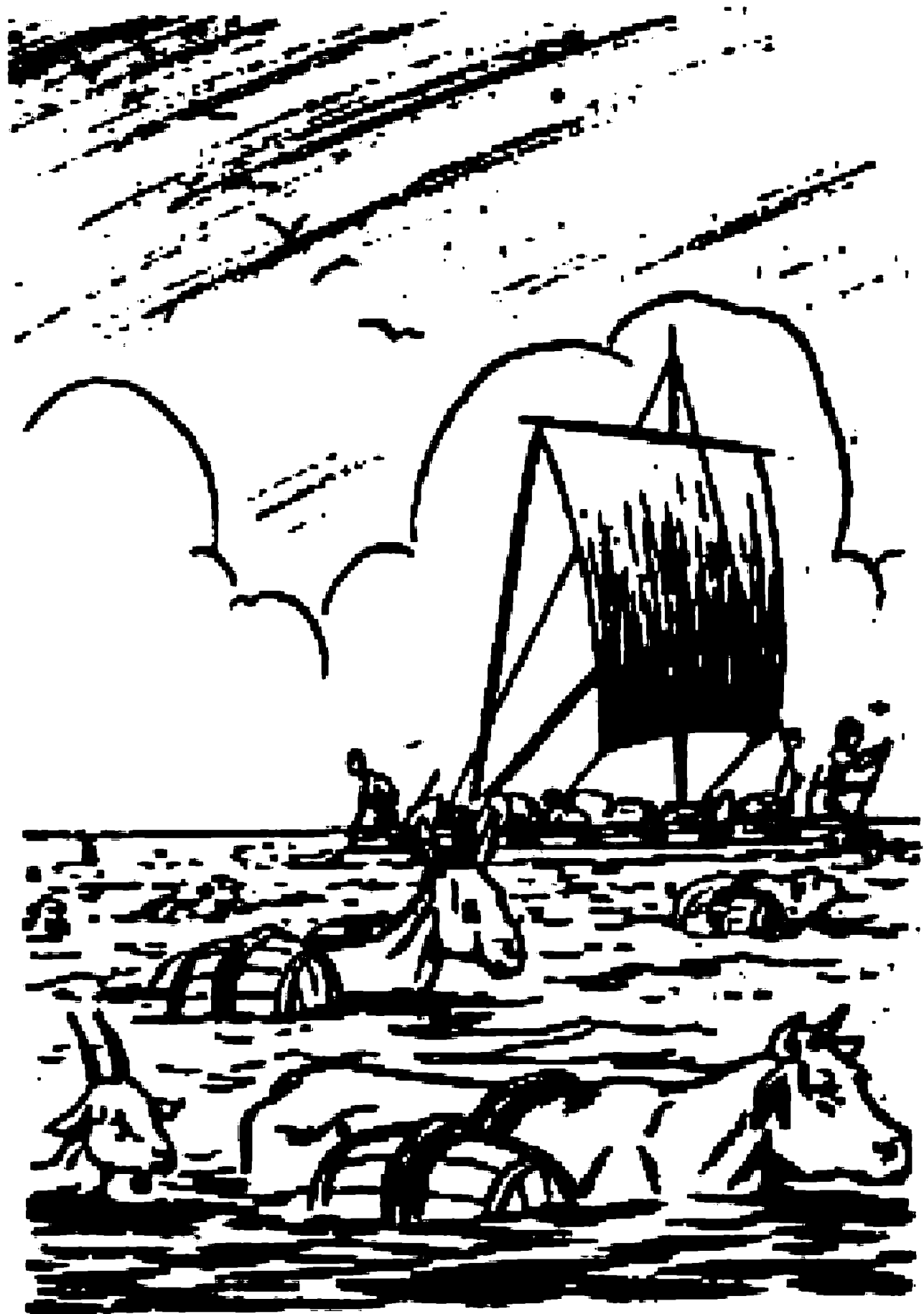
في البداية ضحكنا ولكن بعد وهلة قررت أنها
فكرة تستحق على الأقل التجربة .

وهكذا ربطنا حول كل حيوان برميلين بشريط
جلدي وثبنا أسفل كل برميل قطعة كبيرة من القطن
لتسهيل عملية الطفو فوق الماء . وبعد أن البسنا
الحيوانات واحدا بعد الآخر ستراتهم دفعناهم للماء .

اختفت الحيوانات تحت الماء لمدة دقيقة واحدة ثم
ظهروا على السطح بسرعة وبدأوا رحلتهم نحو الشاطئ .
ونحن نرقبهم ونشعر بالسعادة والفخر بأنفسنا .

رفع نجاح تجربتنا معنوياتنا فلفزنا إلى
الأسطوانتين الخاليتين في مؤخرة القارب الأسطواني
وصحنا : سنفلح ! ! .

وعندما مלא الهواء شراعنا الجديد اندفع القارب
بسرعة حتى أننا قطعنا نصف المسافة للأرض في زمن
قصير للغاية .



وفجأة جذبتني فريشة من ذراعي وصباح .
 . أبي . . أبي . . انظر الى القادم هناك ! . .

وأدبرت رأسي لأرى في الوقت المناسب مخلوقا
أجلس ضخما يطفو فوق سطح الماء ثم يغوص تحت
الأمواج . . ثلثي الخوف لقد كانت أكبر شبكة قرش
شاهدتها في حياتي تنجده صوب الحيوانات ! .



فرينز يطلق لاديفتين على سمكة القرش

الفصل الثالث

الجسر الذي ليس له مثيل

فريتز • استعد بينديكت • صحت قائلا • رحلتا
صبح القرص قريبا بدرجة كافية أطلق الرصاص •
وبسرعة البرق تقدمت السمكة المتوحشة صوب
القارب وفي طريقها إلينا هاجمت أحد الخراف • فإطلق
عليها فريتز طلقتين أصابتها في رأسها فانطلقت
للبحر مخطقة ورائها خيطا طويلا من الدماء •

بعدها التفتنا انفسنا وأسرعنا نحو الشاطئ •
وعندما هبطنا للشاطئ، أسرعنا إليزابيث مع الأولاد
للقائنا والترحب بنا • وعندما رأى الأطفال الحيوانات



الحيوانات تحمل سترات الانقاذ

وهم يرتدون سترات النجاة استغرقوا في الضحك
وبدأوا يساعدوننا في حلها .

وما أن أصبحت الحيوانات حرة حتى أطلقت
واحدًا بعد الآخر عبر الشاطئ الرمل ليستكشفوا
وطنهم الجديد فوق الجزيرة .

« لدى شيء خاص لك يا عزيزتي » قلت لاليزابت
وأنا أقدم لها اللحم بمسدة أن أرغته من إحدى
اسطوانات القارب راضفت قائلاً : « ستكون هذه الكمية
كافية لأطعمنا بعض الوقت » .

فقالت اليزابت وهي تبسم : « لقد وجدت أنا
الأخرى شيئاً في الرمال يصلح لأن يكون طبقاً جانبياً
لذيذاً » . ثم أظهرت دسنة من بيض سلاحف البحر
كانت تغطيها وراء ظهرها .

« انظر يا ابني » صاح أرنست « انه يشبه البيض
الذي وجدته ووينسون كروزو على جزيرته » .

« ما أروع العشاء الذي سنتناوله الليلة » .
صاح فرانسيس وهو يصفق بيديه .



ملوك عالم جديد عظيم

في تلك الليلة غطت اليزابيث برميلا للزبد بفرش
وأعملت المائدة ورودتها بالأطباق والملاعق التي حصلها
عليها من السفينة ثم وضعت لحم الخنزير وسط المائدة
وحوله قطع الجبن والعجينة المصنوعة من بيض
السلاحف .

وبمرور الوقت أخذت الحيوانات تتوالد وتتجمع
حولنا ونحن نناول الوجبة اللذيذة ، فשמعنا أننا
ملوك دولة جديدة عظيمة .

وعندما أوشكنا على الانتهاء من تناول العشاء
اندفعت اليزابيث قائلة : « لن أستطيع الانتظار أكثر من
ذلك . فليس أخبار أريد أن أفضي لك بها . في
أثناء غيابكما قررت أن أذهب لأرى بعض الضفة المقابلة
للنهر . وهناك وجدت أجمل الغابات التي يمكن أن
تخيلها . إنها في الواقع أبكة مكونة من أطول
وأضخم أربع عشرة شجرة في العالم وكل شجرة منها
ترتكز على جذور ترتفع فوق سطح الأرض لتكون

أقواسا ضخمة • اعتقد أن تلك المنطقة ملائمة تماما
لبناء بيتنا الجديد •

قلت معترضًا : • ولكننا يا عزيزتي في مكان جيد
هنا فتحن بالقرب من السفينة التي مازال على سطحها
بعض المؤن القيية ، كذلك فإن تلك الصخور تحميها
من كل الجهات •

فقالت اليزابيث مجادلة في رقة : • ولكن الصخور
لن تمنع عنا الحيوانات المفترسة التي يمكنها أن تنز
نزلها في دقيقة واحدة • ثم إن كل ما أحجاجة من مؤن
السفينة قد أصبح عندي الآن بالإضافة الى خوفى عليك
من أن تبهر في هذا البحر العادر مرة أخرى •

• علينا أن ندرس المسألة بدقة • قلت • فإذا كنا
سنترك هذا المكان فإن علينا أن نبني جسرا فوق
النهر • • فصاحت اليزابيث • ولكن ذلك سيشترق
وقتًا طويلا •

وبالرغم من مخاوف اليزابيث من طول فترة البناء
فإن إنشاء الجسر الذي ليس له مثيل ، كما أطلقنا عليه
فيما بعد ، استغرق يوما واحدا .

لحسن حظنا وجدنا كل عروق النجر والألواح
الخشبية التي نحتاجها لبناء الجسر في جزيرة صغيرة
نقلناها في قاربنا لجزيرتنا . بعد ذلك ربطنا كتل
الخشب بحبال وجرتها البقرة والبغل الى مكان
الجسر .

وعندما انتهينا من نقل كتل الخشب كلها أصبح
على أن أضع خطة بناء جسر طوله ثمانية عشر قدما .
في اتساع النهر . بعد تفكير طويل ، قررت أن أنت
نهاية أحد الألواح في جذع شجرة بواسطة حبل طويل
ثم ربطت في الطرف الآخر من اللوح حبل آخر في
نهايته ثبتت صخرة ربيتها الى الجانب الآخر من النهر .

وفي الحال عبرت النهر للطفلة الأخرى وثبتت بكرة
على شجرة هناك ثم لزعت الصخرة من طرف الحبل



البقرة والبغل يجزان كتل الخشب

ومررت طرف الحبل في البكرة . ثم عدت أعبث النهر
مرة ثانية مسكاً في يدي طرف الحبل . بعد ذلك
ربطت الحبل في البغل والبقرة اللذين أخذوا يتحركان
ببطء وأحدهما يتبع والآخر يصعد خوار البقر وهذا
يجران الكتلة الخشبية تدريجياً عبر النهر . وأخيراً
رأيت وأنا أشعر بالسعادة الكتل الخشبية تلاصق
الضفة الأخرى لتكون جسراً ثابتاً دائماً .

وبعد أن اكتمل بناء الجسر وضعنا على ظهر البقرة
والثور كل مؤننا وأخذنا أمهتنا للرحيل . فحمل كل
منا بندقيته وجوالاً فيه متاعه وركب قرانيس فوق
ظهر الثور . بينما حمل ترك على ظهره الثور الصغير
الذي ظل يقفز طول الطريق ويقوم بالعديد من الحركات
المضحكة . وتبعنا الراكب باقي الحيوانات .

وعندما عبرت قاذفتنا الجسر الذي ليس له منيل
أخذنا نقطع طريقنا خلال الحشائش العالية . وفجأة
تباطأ الكلبان وراء الحشائش وأخذوا ينبهان بعنف .



نَجَحْنَا • وَالْمَتَا الْجَسْرُ !

فجري الأولاد الكبار نحو مصدر الصوت ليخبروا سبب
تباطؤ فلورا وترك .

« أبى .. تعال بسرعة ، صاح جاك ، هنا قنفذ
مرعب ، ا

وعندما وصلت الى مكانهم كان ترك وفلورا يجريان
هنا وهناك وهما ثاقبان وانطاعيا ينزلان دما . وعندما
حاصرا الحيوان المدعور مرة أخرى أصابهما بأشواكه
الحادة وفي هذه المرة كان نباحهما أعلى وأكثر إلما .

وبسرعة انزع جاك مسدده من حزامه وأطلق
رصاصة على القنفذ أردته قتيلا . تزامم الأولاد حول
الحيوان الغريب وكلهم أمل أن يستطيعوا حمله معهم
ولكن لسوء الحظ كانت أشواكه مبيتة فاضطروا أن
ينصرفوا تاركينه وراءهم .

وقبل أن يمضي وقت طويل وصلنا الى منطقة
الأشجار العالية التي أثار إعجاب اليزابث .^٥



الكلاب في معركة مع الفيلد

« ما أروع هذه الأشجار : ما أطولها ! ما أكبر
جذوعها ! » صحت مبدئاً عجائبي ، اننى لم أرفى حياتى
مثلاً ! « هذا بالفعل هو المكان المناسب لبناء منزلنا ،
فلا يمكن لى حيوان أن يصل لبית فى هذه
الأشجار ! »

وفجأة جاء فرانسيس مهزولاً وهو يتنادى رفاً
محشو بشئ ما ، أمى ! أمى ! انظري الى هذه الفاكهة
الرائحة التى عثرت عليها . »

« يا الهى ! يجب ألا تأكل أى شئ ، مادمت لا تعرف
ما هو ، فقد يصيبك بالتسم وتموت . »

ثم فتحت اليزابت فمها وأخرجت منه بقايا تينة .
« ثمرة تين ، صحت ، من أين حصلت عليها ؟ »



ما اروعها من اشجار .. ما اطولها .. ما اضعف جنوعها !!

« من بين الحشائش يا أبى .. تحت هذه الأشجار
الكبيرة وهناك الكثير منها . ظننت أنها صالحة للأكل
لكل الحيوانات تأكلها .. انظر . »

وأعطى فرانسيس تينة للقرود الصغير ، قلبها بين
يديه عدة مرات وشمها ثم وضعها فورا في فمه .

« براغو ياسيد قرود ، صاح فريتز وجاك . »

« والآن يا أولاد ، قلت هوجها حديثي لهم . عليما
أن تصنع سلما يصل لأعلى فرع من أفرع شجرة التين
الجميلة . » بابا . ناداني فرانسيس . لقد رأيت بعض
أعواد البامبو . في المستنقع قرب الشاطئ ، التي يمكن
أن تصنع منها سلما جيدا . فلنذهب الى هناك لنحضر
بعضا منها . »

اتجهت مع أرنست وفريتز للشاطئ ، وقطعنا أعواد
البامبو لقطع طولها خمسة أقدام وحملناها في حزمة
كبيرة .



السيد فرد يلتهم التين

وبينما نحن في طريق العودة سمعنا بين الحشائش
الكثيفة ضوضاء ، فتراجعت ومعى الأولاد للخلف ، ولكن
فلورا التي كانت قد جاءت في صحبتنا ، أرففت السمع
ثم اندفعت بين الشجيرات الصغيرة . وقبل أن ندرك
ما يحدث ، كانت فلورا قد اشتبكت في قتال مرير
مع حيوان متوحش من الأدغال أخذ يطلق صرخات
عالية .



البشروش يظير

الفصل الرابع

بيت فوق الشجرة

كانت قلوبنا تضرب بعنف في صدورنا وينادينا
جاهزة ومضوبة استعدادا لاطلاق الرصاص ونحن
نقترب نحو الفخ الذي ولعت فيه فلورا بين الأعشاب
الكثيفة .

وفجأة اهتزت الأعشاب وخرجت من بينها جماعة من
طائر البشروش ذي اللون الوردي ، وارتفعت لعنان
السما وهي تصدر أصواتا عالية .

« طيور البشروش ، صاح فريتز ، حسنا ..
أعرفون ثم أطلق الرصاص فأصاب طائرين كبيرين

سقط أحدهما ميتا في الحال والآخر أصابه بجرح
طفيف في جناحه أعجزه عن الطيران . وثب الطائر
المدحور المسكين نحو المستنقع وتبعه فريتز ولكن
قلورا هي التي أمسكت به بالفعل .

قاوم البشروش ساعدي بشراسة فأخذ يرفرف
بجناحيه ويستدير ويلتوي مرات ومرات وفي النهاية
تمكنت من احكام قبضتي عليه وحملته طول طريق
العودة . . كنا نشعر بالارتياح ان كفانا الله مشقة قتال
حيوان آخر مرعب قلن تكون معركةنا الا مع طيور
البشروش .

حمل فريتز أعواد البامبو وفريتز طائر البشروش
الذي اصطاده ، بيتما كنت أنا المسئول عن الطائر
المصاب التحص الذي ظل يقرقن طوال الطريق .

وعندما وصلنا للأشجار المعلقة قلت موجهها حديثي
للطائر : « هيا يا عزيزي . . قف ساكنا فعندى بعض
المراحم التي ستخفف ألامك » .

وهنئذما انتهيت من تصميمي جرح الطائر وربطته إلى
عامود قرب النهر حتى يمكنه النزول للماء للاستحمام .

بعد ذلك قلت للجميع في حزم : « الخطوة التالية الآن
أن تشرع في بناء السلم حتى تتمكن من بناء بيت فوق
الأشجار . . . سأحتاج لكونكم جميعا . . . هلموا
للعمل . »

تطوع هريتر قائلا : « أنا وأرنست سنتولى قياس
الحيال . »

قلت : « قبل ذلك علي أن أقوم ببعض الحسابات . »

وبالفعل أمكنتي أن أحدد المسافة بين الأرض وبين
أقرب فرع من أفرع الأشجار بحساب الزوايا والمثلثات .
ثم ناديت الأولاد وقلت لهم : « إن الارتفاع أربعون
قدما وبالتالي ستحتاجان لحبل طوله ثمانين قدما لصنع
جانبى السلم . »



العودة للمنزل

وبينما انكب الأولاد على صنع السلم ، توصلت لفكرة
كيفية رفع السلم لجذع الشجرة بعد أن ينتهي الأولاد
من صنعه ثبت طرف كرة من الخيط المتين في طرف
أحد أعواد البامبو المجوفة بعد أن ملأت تجويفه بالرمال
ليصبح اتبهم يسهم فوق فرع الشجرة . كذلك
فقد ثبت في طرف عود البامبو ريشة من ريش طائر
البعروش لأخذه من انطلاقه في خط مستقيم . وعندما
انطلق السهم فوق فرع الشجرة وحيط تاركاً وراءه طرف
الخيط متدلّياً من فوق فرع الشجرة ليسقط على
الأرض صلقنا جميعاً في سعادة .

وفي نفس الوقت تقريباً كان فرينز وأرنست
يضعان التماسكات الأخيرة للسلم المتين الذي صنعا
جانبه من الحبال ودرجاته من أعواد البامبو .

« ما أروع العمل الذي أنجزتماه ، قلت وأنا أخطو
للوراء متأملاً في إعجاب السلم ثم ريفلت أحد جوانبه



رفع السلم فوق الشجرة

في طرف الحبل المتدل من فرع الشجرة وجذبه لأعلى
وأنا أقف في الناحية المقابلة للفرع . وما أن وصل
السلم للفرع المطلوب وأصبح ملتصقا به حتى صاح
الجحش : « مرحى .. مرحى » . وقلت لجالك : « انت
أكثرنا نجاعة فاصعد السلم أولا » . ثم أمسكنا جيدا
بطرف السلم الذي أخذ جالك يرتقى درجاته بمتتهى
البر .

« أبى ، صاح جالك من أعلى الشجرة .. » اننى
لست قويا بما فيه الكفاية لأربط طرف السلم
بالشجرة .

« انا أستطيع أن أقوم بذلك » قال فرتر ثم أخذ
يصعد السلم .

وفي وقت وجيز أصبح السلم منبثا على الفرع
بكل أمان فارتقيت السلم وثبتت في جذع الشجرة بمكرة
لترفع بها الأخشاب التى سنبني بها البيت .

كانت الشجرة التى اخترناها لبناء منزلنا شجرة
مثالية في مقاييسها ، فقد نمت قروعا متقاربة في اتجاه



ربط السلم في فرع الشجرة

ألقى مما سهل علينا بناء أرضية خشبية لمسكننا فوقها .
وعندما انتهينا من ذلك أقمنا حائطا خشبيا ارتفاعه
أربعة أقدام .

بعد ذلك ثبتنا الأسرة المعلقة في فرع يرتفع عن
الأرض ستة أقدام وثبتنا قماش خراخ السفينة على
الأغصان العلوية في الشجرة والتي كانت تعلو عن
الأرض خمسين قدما وهكذا أصبح لمنزلنا سقف .

وبسرعة جدينا أطراف القماش وثبتناها على
جانبين من جدران المنزل بالمسامير . على حين غطي جذع
الشجرة الركن الثالث . أما الجانب الأمامي فقد تركناه
غير مغطى لتجديد الهواء واستنشاق نسيم البحر
النافع . وأخيرا بدأ لنا منظر البيت دائما . .

في تلك الليلة وعندما اجتمعنا حول المائدة التي
أقمناها تحت شجرتنا ولحمت اليزابيث أمامنا الماء لخارجيا
ضخما ما أن رفعت غطاءه حتى صاح فرقتل . البشروش
الذي اصطدته ١١ ع .



بيت فوق الشجرة

**فردت الزباث قائلة : • لقد طهرته على نار هادئة
ليصبح لدينا • قلعة كان طائرا عجوزا •**

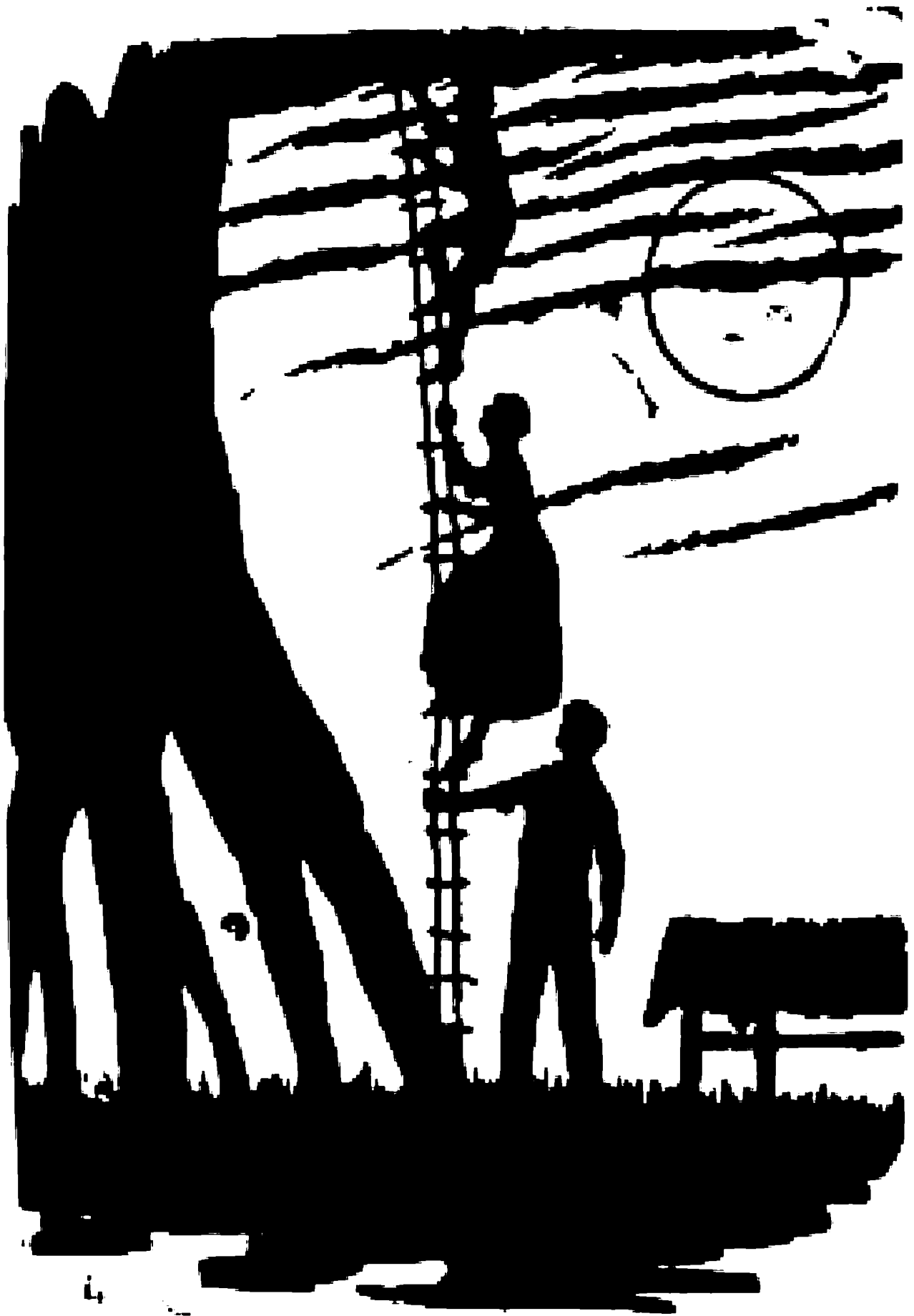
**عندما انتهينا من التهام الطائر بالكامل تسلفنا
السلم الخيزران لنقضى اولى ليالينا فى بيتنا فوق
الشجرة •**

**وما أن دخلنا جميعا لبيتنا بسلام حتى وقعت
السلم • فصاح فرانسيس : يا للآثارة ! وكأنك ترفع
الجسر لتحصى قلعتك الخاصة من الأعداء •**

**ولال جاك : • سنتعم بالثوم الليلة فلنحن بآمن
من أعاثنا • •**

**وفى الأيام التالية بدأنا نشعر وكان الجزيرة هى
مملكتنا الخاصة بالفعل • وفى ذات صباح وبينما نحن
نتناول طعام الافطار قلت : • ما رأيكم أن نطلق إسما
على بيتنا وعلى الأجزاء الأخرى فى الجزيرة •**

**قال أرنست : • انها فكرة رائعة • • ولكن بماذا
نبدا ؟ •**



صعود السلم

• ما رأيكم في اختيار اسم للخليج الذي دخلنا منه في البداية لهذا البلد •

• لماذا لا نطلق عليه خليج المحار • صاحب فریتز
• الا تتذكرون كميات المحار التي وجدتها هناك ؟
سيكون ذلك اسما ملائما • فرد جاك معترضا : • لا بل
خليج سرطان البحر • فرغم كل ما قلته عن كميات
المحار • فقد اكتشفت هناك اول وجبة غذائية
تناولناها • • فقاطعتها الزايت قائلة : • حسنا • •
اعتقد ان علينا ان نطلق عليه اسم خليج العناية الالهية
عرفانا منا بفضل الله ان نجونا ووصلنا سالمين • •
قلت : • فليكن اسمه خليج العناية الالهية •

وتوالى اختيارنا للاسماء • فقررتنا ان نطلق على
اول مكان اقمنا فيه في الجزيرة اسم • بيت الحبة •
وسمينا بيتنا الجديد الذي بنينا فوق الشجرة • على
الصنقر • واطلقنا على الجزيرة الصغيرة التي عثرنا فيها
على كتل الخشب اللازمة لاقامة الجسر جزيرة • مسكة
القرش • • تخليدا للشجاعة فریتز يوم ان اصاب وحش



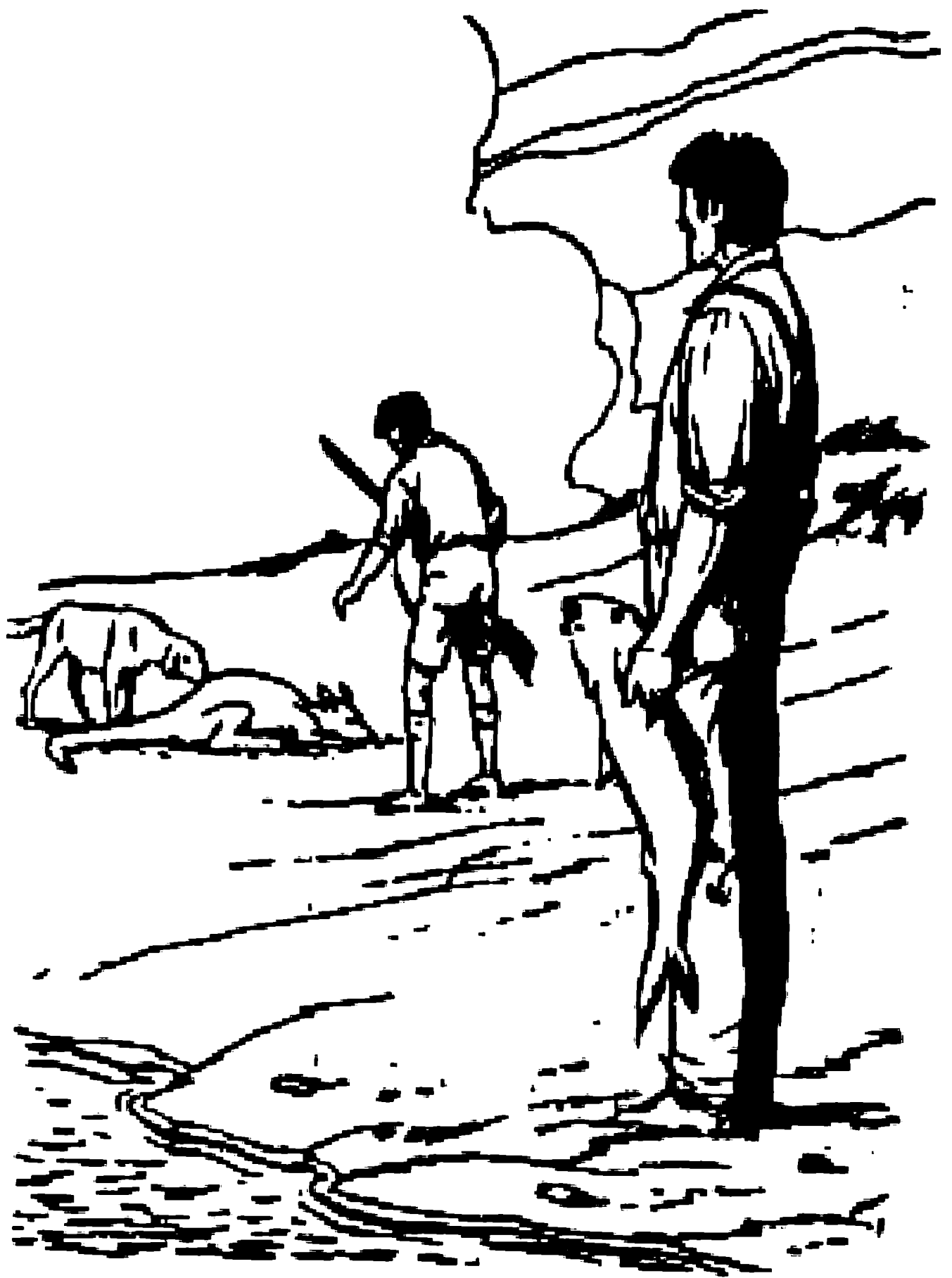
نقل المون الى عش النسر

البحر الفتاك . كذلك اطلعنا على المستنقع اسم طائر
البشروش وعلى النهر الذى يقسم الجزيرة اسم . ابن
أوى . واخيرا اخترنا اسم . جسر العائلة . تعريفا
للجسر الذى ليس له مثيل .

وعلمنا انهيئنا من اختيار الاسماء التايينا جميعا
احساس مفاجئ . بالآلة للمكان .

وفى الايام التالية اخذنا نعد منزل الشجرة وننقل
اليه مؤننا ومتاعنا حتى نستقر فيه هذا بالاضافة الى
جولتنا الاستكشافية فى الجزيرة .

وفى صباح ذات يوم خرجت مع ارنست للصيد
فى خليج العناية الالهية . فتمكن ارنست من صيد
سكة وزن خمسة عشر رطلا وبينما نحن فى طريق
عودتنا للبيت اندفعت فلو را تطارد حيوانا غريبا يقفز
فى ولبات واسعة غير عادية لدرجة يصعب تخيلها .
وبدون تفكير صوب ارنست بندقيته نحو الحيوان واطلق
عليه الرصاص فاصابه فى مقتل .



• انظر اليه يا ابي ، صاح ارنست • انه في حجم
الحروف وذيله يشبه ذيل النمر وأنفه وشعره كأنهما
لقار ١١ •

• أصبت ، قلت مكلا • وأسنانه مثل أسنان
الأرنب وأرجله الأمامية تشبه أرجل السنجاب أما الخلفية
فهي أشبه ما تكون عكازا •

• ابي ، قال ارنست مولولا ، أيا كان اسم هذا
الحيوان • • اعتقد أنني قتلت الآن أغرب حيوان في
العالم •



العودة بالقطر الى المنزل

الفصل الخامس

رحلة مع سلحفاة بحرية

قلت له : « انه قنغر .. وعلى حد علمي فان هذا الحيوان لم يره أحد في أى مكان عدا ساحل استراليا والفصل في معرفة هذا النوع يرجع الى الرحالة المشهور كابتن كوك » .

وسألني أرنست : ولكن كيف يمكننا أن ننقله للبيت .. ان جلده الجميل سيفسد اذا ما جردناه على الأرض ١٩ » .

فقلت له : « لماذا لا نوثق قدميه الأماميتين ثم نحمله على عود من البامبو بثية الطريق حتى نصل للزحافة التى قيمت أنت وأخوتك بصنعها فنضعه فوقها » .



سېمېنتك رانعة ۱۱

وبالفعل لغدنا الفكرة ...

وعندما وصلنا ، لمس الصقر ، سلخنا جلد
الكنغر وقطعنا لحمه لأجزاء قررنا أكل بعضها على الفور
وأن نقوم بتلميع وتخزين الباقي ليكون مئونة
للمستقبل .

كانت اليزابث سعيدة بكيات الغذاء الوفيرة التي
أحضرتها معنا وقالت بطريقة صيد أرنس الضخم :
« ان سيكتك رائعة .. من المؤكد أننا سنتناول عشاء
رائعاً الليلة » .

في وقت مبكر من صباح اليوم التالي أبحرت
وبصحبتى فريترز عائدتين لحطام السفينة لنحضر آخر
ما بقى على ظهرها من أشياء نافعة لنا ، وكنا قبل
ذلك قد صنعنا طوقاً كبيراً ليتسع لكل الأواني التي
منحبلها معنا في رحلة العودة .

وعندما صعدنا لحطام السفينة فتشنا كل شبر
فيها ونقلنا عديداً من المواد المتنوعة القيمة والمفيدة لبدء



برميل يحتوى على العديد من النباتات الصغيرة

الحياة على أرض جديدة . والواقع أن السفينة الفارقة
كانت معدة لهذا الغرض أصلا فكانت محملة بكل ما
سنتحتاجه عند إقامة المستعمرة الجديدة التي كنا في
طريقنا إليها قرب غيتيا الجديدة .

« تعال هنا يا فريتز ، صعدت مناديا وأنا في
كابينة الكابتن .

« لن تصدق عينيك عندما ترى ما عثرت عليه . »

« يا للجمال !! » صاح فريتز وهو يهرول جهة
الصندوق الذي كان أمامي على الأرض وأخذ يحمل في
الساعات الذهبية والقضبة والخواتم التي يحسبونها
الصندوق .

وما أن قلب على دهشته وانبهاره بما رأى حتى
تعلق بذراعي وصاح : « الآن يجب أن ترى ما عثرت
عليه أنا في البرميل الذي تحت السلم . »

وتبعتني إلى مكان البرميل وفي هذه المرة جاء
دوري ليتمكن من الدهول والدفشة فقلت : « يا الهي

لقد جمع هذا البرميل كل الفواكه الأوروبية ، وأخذت
أنامل النباتات الصغيرة التي غلقتها الشب الرطب
فصحت ، هذه كثرى وتلك برقوق وهذا تفاح ومشمش
وعنب وأشجار الجوز ، .

سأله فريتز : هل ستزرعها في الجزيرة ؟ .

قلت : ، بالتأكيد سأفعل . . استمر في البحث
فمن المؤكد أن هناك العديد من الأشياء الأخرى التي
يمكننا استغلالها ، .

وبالفعل كانت هناك أشياء كثيرة من ضمنها أجزاء
سفينة صغيرة فردنا أن نجعلها وتنقلها للشاطئ . في
رحلتنا التالية .

وعندما انتهينا كان الطرف والقارب الاسطواني
قد امتلا لحالتهما بالمؤن وفي الدقيقة الأخيرة وقبل
الرحيل ألقى فريتز في القارب ببوصلة وشبكة صيد
ورمحين لصيد الحيتان وربطهما في نهاية القارب وهو
يقول : سأجعل هذين في مؤخرة القارب لتكون

مستعدين في هذه المرة اذا ما لمعنا سمكة كبيرة ، فاوردت
براسي موافقا .

ابحرنا في بحر هادي، يدفعنا التيار والرياح
الهادئة وكنا نجذب خلفنا الطوف الذي ربطنا فيه حبلا
متينا ، هناك شيء ما امامنا ، قال فريتز : انظر يا ابي
في التلسكوب وقل لي ما هو .

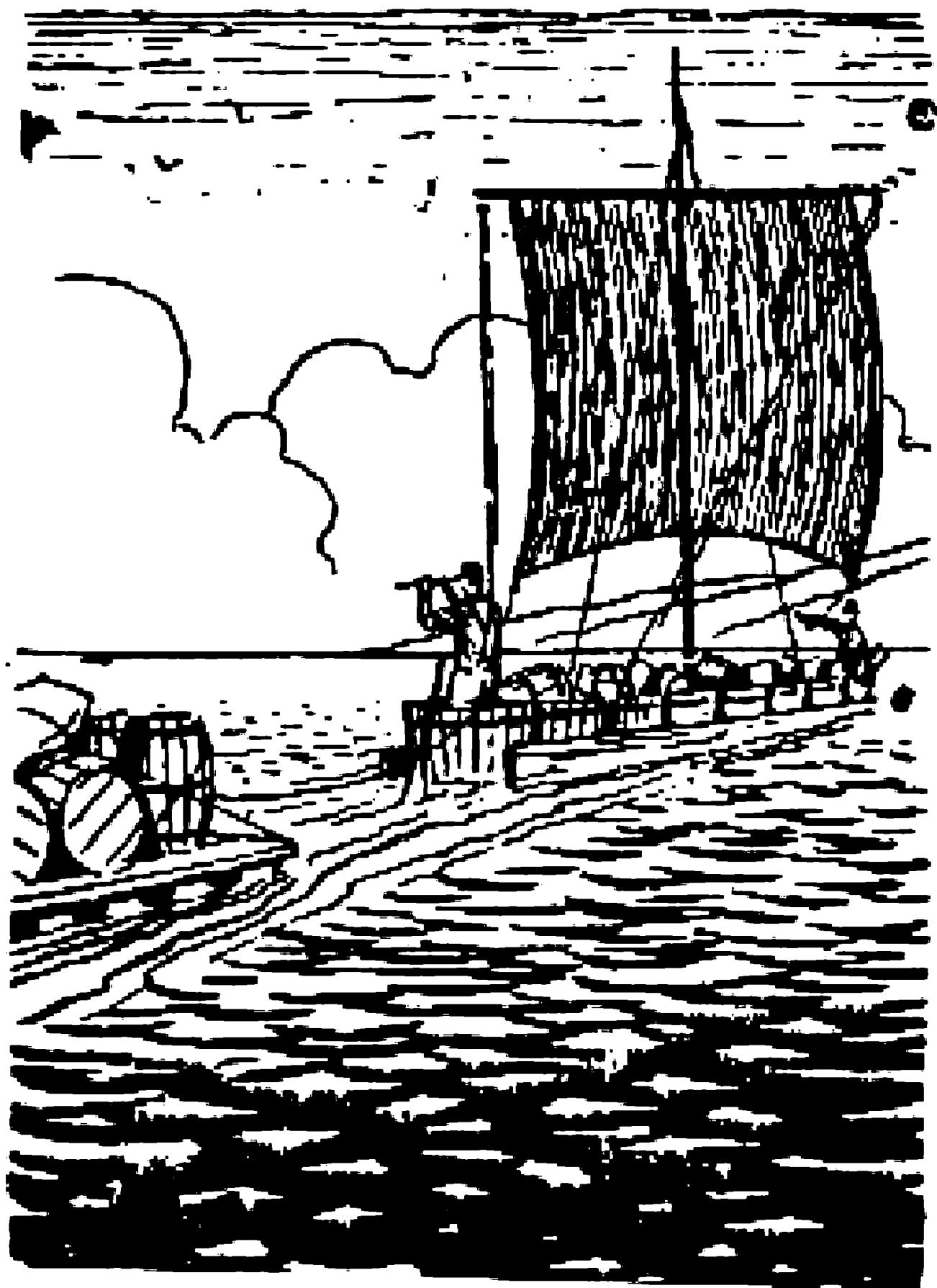
قلت : يا الهى .. انها سلحفاة استغرقت في
النوم تحت الشمس فوق سطح الماء .

قال فريتز : فلنقترب منها لنأكلها جيدا .

وبينا كنت أغير اتجاهنا ، كان فريتز موليا
ظهره تجاهي فلم ار ما يفعله .

وفجأة شعرت بالقرب يهتز بعنف ثم يتطلق
بسرعة الرصاصة في الماء فصاحت وانا اشعر بالخطر
بحق السماء ماذا تفعل يا فريتز .

فرد فريتز مولولا : لقد طعنت السلحفاة
برمحي .



رؤية السلطنة

شاهدا بصري للامام أدركت أن فريز علي حق .
فقد كانت السلحفاة التي أصابها الرمح وانقرز في
لحمها تجرنا مباشرة نحو عرض البحر . وعندما
ازدادت سرعة القارب أخذ قلبي يضرب بعنف .
فتشبثت بحواف القارب وأخذت أصلي .

وبعد أن انتهيت من صلاتي رفعت بصري لأرى
مشهدا أدخل في نفسي السكينة . فقد كانت السلحفاة
تتجه مباشرة في تلك اللحظة نحو المكان المعتاد لمرور
قاربنا .

وعندما قاربنا على الوصول دلفنا المد للضفة
الرملية قرب الشاطئ . فاندفعت خارج القارب لأحرر
السلحفاة المسكينة ولكنها فجأة غاصت واختفت تحت
الماء . تتبعته الحبل المثبت فيه الرمح قرأيت السلحفاة
مستلقية على الرمال البيضاء في القاع . كنت أشعر
بمدى معاناتها ولها ورحمة بها أسرعت وبمديتي فصلت
رأسها عن الجسم . بعدها خضنا طريقنا في الماء لنصل
للشاطئ . ورأس هدبة البحر لنا معلق فوق إحدى



رحلة خطيرة في البحر

بنادقنا . وعندنا اقربنا من الشاطئ . اخذ فريتز يصيح :
« مرحبا .. مرحبا » .

وما أن لمعنا اليزابث والأولاد حتى اندفعوا
مرحبين بنا وتساءلت اليزابث : « ما هذا الذي
تحملاه ؟ » .

قلت : « انها سلحفاة يا عزيزتي واعترف لك انها
قد اصططعتنا في أسرع نزعة قضيتها في حياتي .. »
هل الزحافة قريبة لنرفع عليها السلحفاة حتى يبت
الحية ؟ » .

« نعم يمكنك ان تضع عليها السلحفاة وبعض
الملون التي تختارها » . في هذا اليوم وبعد أن استرحنا
لفترة قلنا السلحفاة على ظهرها لنخلص لعبها من
الصدفة الكبيرة كي نستخدمه لطعامنا . وأخيرا استطعت
بعديتي أن انفصل الصدفة العليا المستديرة عن الصدفة
السفلية المسطحة . التي ما أن رآها فريتز حتى قال
مقترحا .. « دعني أنظفها يا أبي » . فان هله الصدفة
المستديرة يمكن أن تكون وعاء والما لفصل غلابسنا .



انه رائع لغسل الملابس

قلت : • فكرة طيبة ولكن لا تدع أعمالنا على
الجزيرة تشغلنا فنسى آخر مهامنا على حطام السفينة • •
أعنى نقل القارب الصغير • •

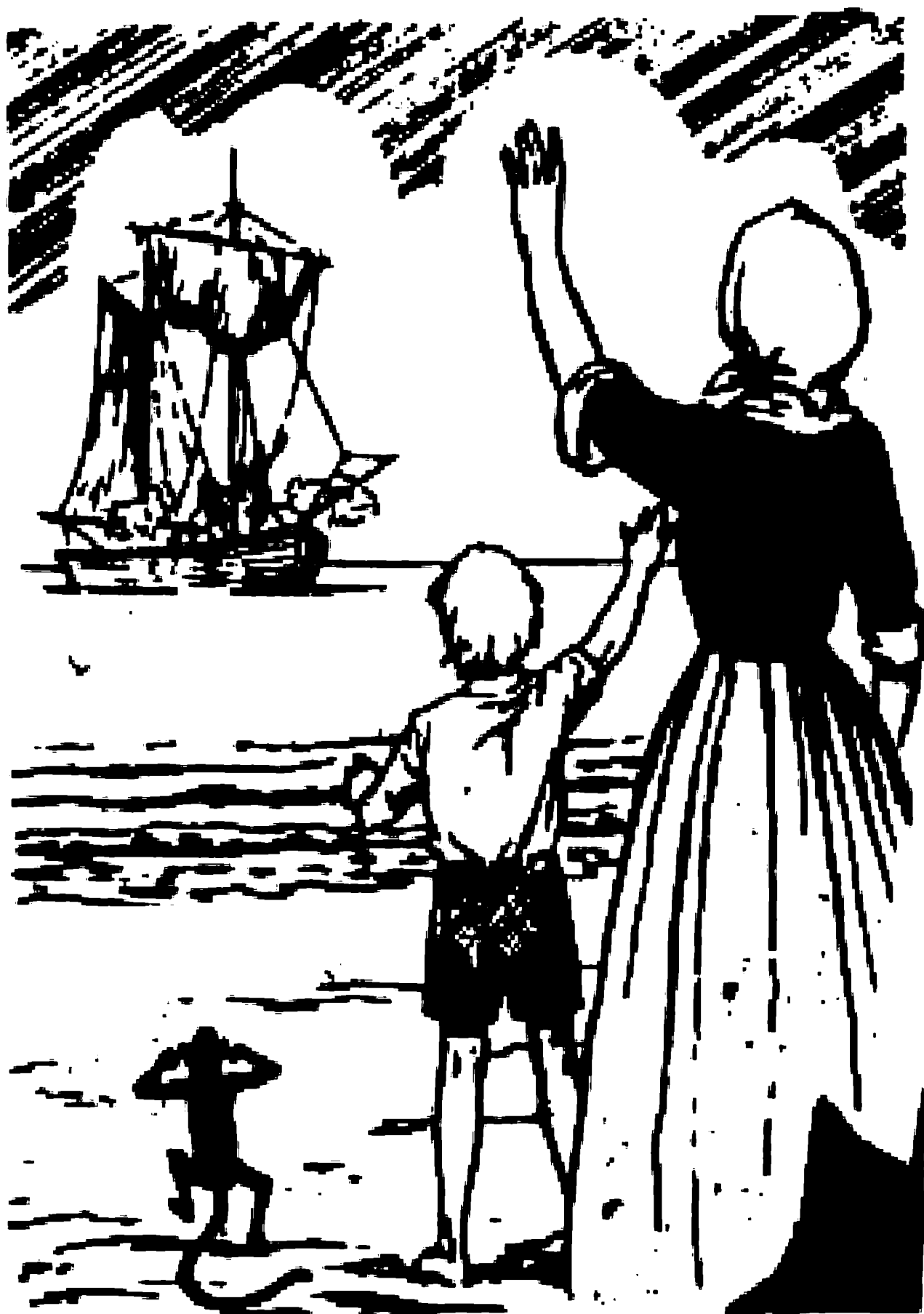
فرد قائلا : • ولكنه مكون من العديد من القطع
يا أي • •

قلت • علينا ان نجمعها معا • •

وهكذا كنا نرحل في كل يوم وعلى مدى أسبوع
كامل • منذ الصباح الباكر للعمل فوق سطح حطام
السفينة في تركيب القارب ولا نعود الا في وقت متأخر
من الليل وانخرا أصبحت السفينة الصغيرة جاهزة
فانزلناها للماء •

كان سطح القارب صغيرا انيقا يضم أكثر من
صار وأكثر من شراع وخلفين صغيرين مثبتين
بالسطح •

وحينما اقتربنا من الشاطئ قال فريتز : • لنطلق
المدفع نحية لأمي • •



الطابق الثاني

جاءت اليزابث وفرنسيس - وبصحبتها القرد الصغير الذي أخذ ينظر في حيرة لما حوله ويسد أذنيه - مهولين لبروا السفينة عن قرب .

« تعالى يا أمي اصعدى للسفينة » قال فريتز وهو يمد يديه لأمه ليساعدها « لقد قررنا أن نطلق على السفينة الجديدة اسم اليزابث » .

« إن لفتكم الرقيقة أثارت مضاعري من الأعماق » قالت وهي تحتضنها ثم أضافت « لقد حققنا انجازات كثيرة خلال الأسابيع الثلاثة التي أمضيها هنا .. الآن تعالوا لتروا ما عندي ، فليد لكما مفاجأة رائعة ! »



الموكب الغريب يتسلق الجبل

الفصل السادس

رحلة في داخل الجزيرة

ما أغرب المركب الذي شبكلناه ونحن نقطع الطريق
الملتوى بين الصخور لنصل الى قمتها حيث الشلالات
التي نصب في نهر ابن أوى .

كانت اليزابيث وفرانسيس في مقدمة المركب ،
يتبعهما عن قرب جاك وأرنست بينما كنت أنا ولوريتز
في نهاية الطابور . يتبعنا سرب من البط والأوز بينما
انطلق القرد الشقي ليتقدم المركب كله وكان بين الحين
والآخر يستدير ليبحثنا على الإسراع !!



فرانسیس بتلاخر بعدیة والدی

وكم كانت دهشتي حينما قادتنا اليزابت الى
حديقة جميلة مزروعة في خطوط صغيرة مرتبة
رائقة .

« اننى متدهش » قلت « كيف نسنى لك ان
تتجزى كل هذا في تلك الفترة القصيرة » .. هل كان
عبثا ؟

قالت والسعادة والفخر يادين على رجليها : « ليس
تماما . فالارض هنا خفيفة ومكونة من طبقات عديدة
من بقايا اوراق الاشجار الدابلة فكان من السهل على
عمل فرانسيس عزقها وحرثها .

« انظر يا أبى ، صاح فرانسيس وهو يشير مزهوا
بها حوله » هنا زرعنا بطاطس وهنا قمحا وهنا قصباً
وهنا خبثا وفي تلك المنطقة زرعنا كل اشجار الفاكهة .

قلت : « لم تتركوا لي شيئاً العمله » .



تعالوا بسرعة عثرت على تمساح !!

فقالت اليزابث مؤكدة : « أوه بل فعلت فانتى
اعتمد عليك فى عمل نظام للرى باستخدام أعواد الغاب
لتحصل المياه من الضلالات لتروى نباتاتنا العطشى »

قلت وأنا انظر حولي : « سيكون هذا مكانا مناسبيا
لبناء أبراج للحمام وحظيرة للدواجن .. يمكننى عمل
عش خاص لكل فرخ من القرع المجوف ثم اربطهم فى
الأشجار »

فردت اليزابث : قد نستطيع كذلك عمل خلايا
للنحل .

« آيى ، نادى ارنست الذى هضى يتجول بعيدا عنا
« تعال حالا ا عثرت على تصاح !! »

« تصاح !! ، قلت ضاحكا « ما الحرب خيالك
يا ارنست « من سمع من قبل عن تصاح يعيش
بين الصطور الجافة دون قطرة ماء !! »



دخلة السحلية

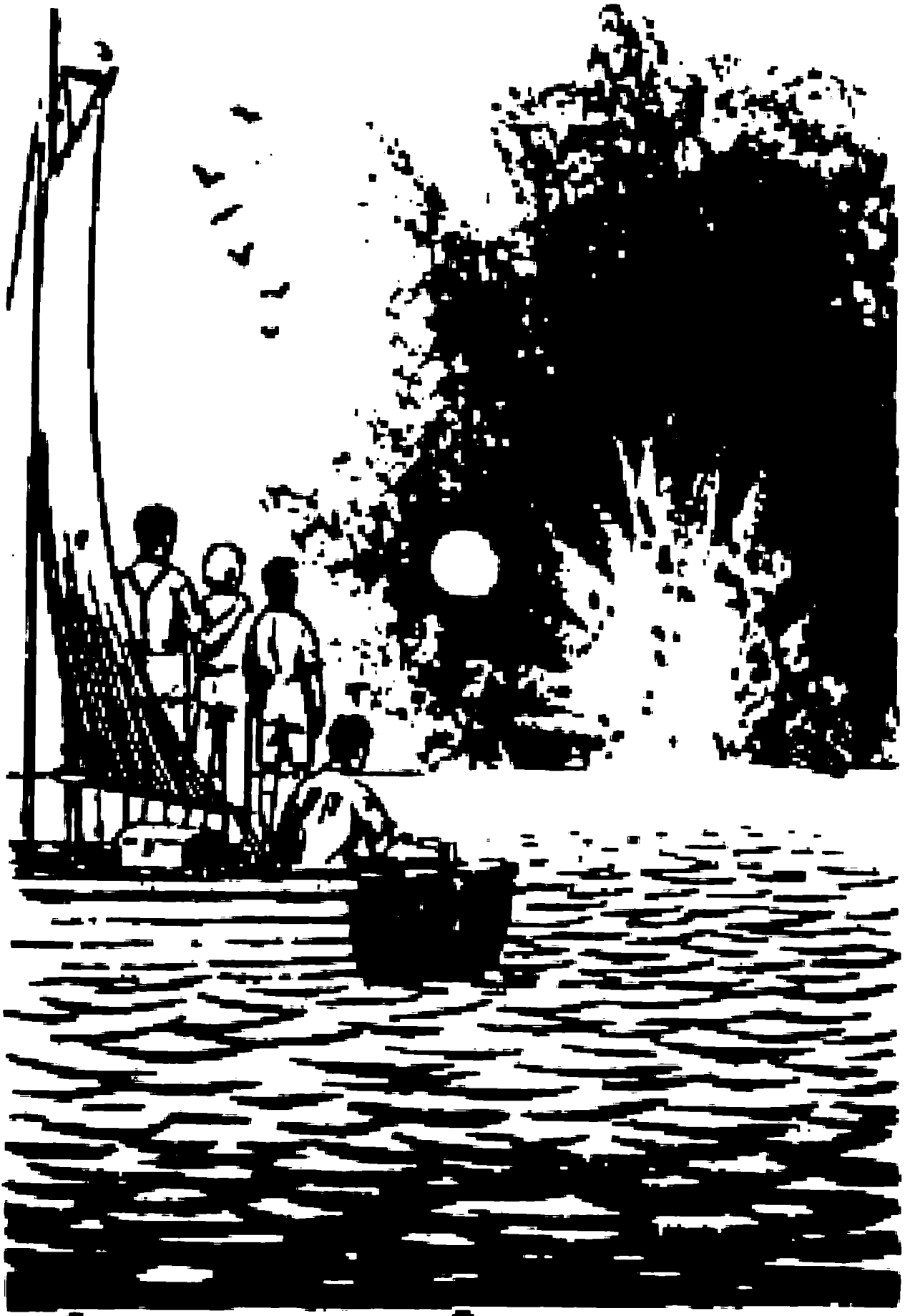
فأجاب : انظر بنفسك . انه قائم فوق الحجارة
هناك . مشينا بهدوء الى الحافة الصخرية حيث استلقى
الحيوان ولكننا وجدنا بدلا من التمساح احلى انواع
السحليات من فصيلة السحالي بأمريكا الجنوبية .

همس فرينتز : ساطق عليه النار .

لا يا بى فانه من الصعب أن تخرق الرصاصة
هذه الحراشف والقشور واذا ما غطى سيصبح خطرا
علينا . . عندي فكرة أفضل .

ثم قطعت عصا من الشجيرات ووضعت في
طرفها حلقة من خيط طويل وتقدمت على اطراف
اصابعي نحو السحلية التي كانت مستترقة في النوم
في سلام تحت الشمس الدافئة . وعندما اقتربت
بدرجة كافية أخذت أصغر لحنا واقصا مرحا من
الآلحان السويسرية .

ابتسم الكائن وهو مستغرق في النوم ثم فتح احلى
عينيه ورفخ رأسه ليسمع الموسيقى وعندما بدأ يجيل
النظر نينا حوله بدأت ادغدهه بالعصا . وكم كانت



تفجير حطام السلينة

سعادتي حينما تمددت السحلية على ظهرها وأخذت تهز
ذيلها على نغمات الموسيقى ثم رفع راسه ثانية . في تلك
اللحظة أحكمت الأنسطة حول رقبة . فصاح لربست
« اخنقه » وصرخ جاك « افض عليه » .

قلت بحزم : « لا .. لماذا نجعله يتعذب دون داع »
وبسرعة البرق أغمدت سكينى فى الحيوان فانتفض
جسده ثم سكن للأبد .

حملت السحلية فوق كتفى بينما رفع قرالسي
ذيلها كي لا يفسد الأرض المزروعة واتجهنا لعش السر .
فى تلك الليلة وفى أثناء جلوسنا تناولنا العشاء تحت
شجرة التين قلت : « اعتقد انه قد أن الأوان لنفترق
حطام السفينة ونستكشف داخل الجزيرة » فما زال
امامنا اكتشاف الأرض التى تقع خلف الصخور قرب
منزل الخيمة .

قال جاك فتوسلا : « هل يمكنكى مصاحبتك فى
هذه المرة ؟ » .



الاب يشرح لهم انواع الاشجار

قلت : « نعم فائى ساحتاج الى معونة الثلاثة الكبار
منكم لتفجير السفينة » .

سال فرينتز : « ومتى نذهب ؟ » .

فاجبته : « غدا نبحر للمطام وتضع برميل بارود
فوق السطح لنشعله قبل ان نترك السفينة واذا خالفنا
الحظ سنصل للشاطئ قبل حدوث الانفجار » .

وكم هيجت مشاعرنا لحظة انفجار حطام السفينة
ولغوصه لأعماق البحر وكان قلوبنا كانت تغوص معه
وظل يتردد فى وجداننا تساؤل عما اذا كنا سنرى
بلدنا المحبوب سويسرا مرة أخرى .

وانتهى كل شيء ولم يبق للسفينة من اثر وحائث
ساعة انطلاقنا لاستكشاف مجاهل الجزيرة .

ودعنا اليزابث وانطلقنا وفى صحبتنا جريزل يجر
زحافتنا المزدحمة بالمعدات الضرورية التى تتكون من
خيمة وماكولات وذخيرة وبعض الأدوات . وتبعنا ترك
وفلورا راكضين خلفنا .



ثم يبق من جريزل سوى آثار الدامة !!

كانت الارض التي خلف منزل الأشجار رائعة تماما
مثل الجانب الذي اخترناه لأقامتنا .

قادنا الطريق من غابة الى أخرى تضم أشجارا من
الغرب ما رأيت في حياتي وتعرفت فيها على أشجار
الجوالة التي كانت ثمارها أشبه بثمار التفاح وأشجار
أخرى ثمارها الثقيلة تحتوي على سائل ما أن يتم غليه
حتى يتحول الى مادة شمعية تصلح لعمل الشموع .

وبينما نحن نتجول بين أشجار المطاط الهندية
قلت للأولاد : « ستكون والدكم سعيدة باكتشافاتنا » .

ثم وضعت اثناء ضحكنا أسفل إحدى أشجار المطاط
لاملاء بالسائل المناسب منها والذي يلوّن اللين لأصنع
منه فيما بعد أحذية عادية وأخرى برفقة .

« يا الهي ما أشهى تسمار الجوز هذه !! »
قال جال وهو يتناول ثمار شجرة البلوط الضخمة .



انه چاموس وختی

وقال اوتست وهو يحضو جيوبه بحبوب الكاكاو
« وهذه أيضا حبة جيدة ومن صنع منها مشروب
شيكولاته لذيذا » .

« وعندما خرجنا من الغابة رأيت خليجا رائعا
متصلا بالبحر فصحت مناديا الأولاد : تعالوا لتروا
هذا المنظر » .

وبعد برهة لاحظت اختفاء جريزل لتسالت « ولكن
أين جريزل » .

فاجاب اوتست : « لقد انطلق بين اشجار البامبو
والواقع أنه كان يركض بسرعة » .

فقلت « حسنا علينا ان ننتقل خلفه » .

ولكننا لم نجد أي أثر لجريزل .. لقد اختفى
جريزل ولم يبق منه سوى آثار أقدامه فوق الأرض ..
وبعد مضي ساعة غادرنا غابة البامبو متجهين للنهر ..

وعندما عبرنا النهر وجدنا لمعشتنا على ارض القفة
الأخرى آثار حوافر ضخمة ، ترى ما نوع هذه
الحيوانات ، : تسأل جاك .

فقلت : لتتبع الاثر لنكتشف ذلك .

وبعد قليل وصلنا لمرعى كبير شاهدا على البعد
بقعا صغيرة تتحرك وعندما اقتربنا أكثر أدركنا ان هذه
الحيوانات فى حجم الأبقار أو الخيول .

وعندما دقت النظر صحت : ، بحق السماء ..
انه جاموس برى ، ..

وحينما اقتربنا منهم ظل الجاموس فى مكانه
ساكنا يخلق فينا بعبوته الواسعة المستديرة .. بينما
نهض فى تراخ وكسل أولئك الذين كانوا مستلقين على
أرض المرعى .

وفجأة اندفع ترك وغلورا فى جراحة وسط القطيع
وهاجموا عجلا صغيرا . وفى نفس اللحظة أطلقت

بندقيتي فاندفع القطيع في هرج هاربا وهي لحظات
اختفى تماما .

وهكذا أصبحنا وحدنا في مواجهة العجل الصغير
والله التي أصبحتا بطلقتي . كانت الأم غاضبة لأخذت
تثير بحوافرها القبار واندفعت وهي تعنى رأسها
لتهاجم ترك وقلورا .

www.liilas.co

منتديات ليلاس



إطلاق الرصاص على الجاموسة الغافية

الفصل السابع

رفيق جريزل القريب

عندما رأيت أننى الجاموس الغاضبة تندفع نحو
ترك وفلورا أدركت فى الحال أنها ستزقهما اربا فى
دقائق قليلة . وبسرعة صوبت بثلاثيتى ذات
الخزانتين وأطلقت الرصاص فسقطت الجاموسة صريخة
على بعد خطوات قليلة من الكلبين الفزعين . « اصابة
جيدة يا ابى » صاح الرئيس والأولاد يندفعون للأمام



العودة للمعسكر متصرفين

ليشاهدوا الحيوان مجنونا . . ثم قال : ، والآن هل
ستقتل الجاموسة الصغيرة ايضا ؟ ،

قلت : لا فباختناق جريز . وربما يفتنى للآله
سأحتاج هذا الفنى كبديل له . . تعالوا ساعدوني كي
لوثق أقدامه .

عندما انتهينا من مهمتنا ، تقببت بمديّة الجيب
تعباً صغيراً في آفة العجل الصغير ثم أمرت فيه
خيلاً . . بالطبع اشتفت ثورة الحيوان الصغير ولكن
الأم أنفه وأندامه للوثقة منعاه من الجسرى بعيداً
والهرب منا .

وعندما جذبت العجل أدركت أن رهيتى كان
حيواناً مهذباً وعلى استعداد لأن ينطلق معنا في رحلتنا
الطويلة للعودة الى المنزل .

كانت عودتنا للمسكر عودة المنتصرين . . فلم
تصلق اليزابث وفرانسيس أعينهم وهم يروثنياً



جاء يظفم العجل الصخر

تخطر داخل المعسكر يملؤنا الفخر وبصحبتنا العجل الصغير المنعب . . . وعلى كتف فريتز طائران جميلان اصطاداها أثناء رحلة العودة للبيت .

فلقد تمكن فريتز من اقتناص بيغاء أخضر ونسـ قوى عصبنا عينيه حتى لا يهاجم أحدا .

صاحت اليزابيث : « ما أروع رحلتكم هذه !! ولكن للحق فإن حصولكم على هذا العجل يعد أهم إنجازاتكم . »

« أبى . . . أبى ، صالح فرانسيس وهو يلف حول العجل ، ماذا ستفعل به ؟ » .

قلت : « مؤقنا سأربطه برمي مع البقرة وسنرى كيف تسير الأمور بينهما . »

اقترح جاك قائلا : « من الأفضل أن نطعمه أولا ، ثم نقدم للوالد الجديد بعض اللبن والجذور . »



ارنست يقوم بعيلة هندية

التهم العجل طعامه بشراهة ثم بدأ يأكل الكلب
في هدوء بجوار البقرة .

ثم تسائل اونسيت : فريتز . . أين تحتفظ
بطيورك ؟ .

« هنا » أجاب فريتز وهو يربط كلبا من البيضا
والنسر في جذع شجرة واحدة . وبدون تفكير أزاح
الحصاة عن عيني النسر التي هاجم على الفور في ثورة
غضب البيضا المسكين ولتلكه .

« يالك من طائر يشع !! » صرخ فريتز . سادق
عندك . . انتظر . صاحب اونسيت . سيكون دائما
بإمكانك أن تحصل على بيضا آخر ولكن من المستحيل
أن تعد شيئا مائرا مثل هذا النسر . . من المحتمل
إذا ما دربناه أن يقتنص لنا العديد من الطيور . دعه
لي وقريبا ستراه خاضعا مطيعا مثل جرو صغير .



السلام النائية من اجل الام

ثم أشعل أرنست البايب وأخذ ينفخ دخان التبغ
في وجه النسر وهو يقول : هذه حيلة قديمة كان هنود
الكاريبى يتبعونها لما أن يهتد النسر وعيه بتأثير
الدخان حتى يصبح من السهل ترويضه .

• وعندما رأى فريتز طائره يقف ساكنا فوق
حركة فوق العمود القصير ولول لاللا • لقد قتلتها •
• كيف يكون ميتا وهو ما زال أمامك واقفا على
قدميه • أجابه أرنست • خلال دقيقة سيفيق من
سباته •

وكان أرنست محقا فسريرا ما فتح الطائر عينيه
وأخذ ينظر إلينا في دهشة • • وخلال الأيام القليلة
التالية انتهت لعبة النسر وأصبح طائرا أليفا •

الغريب في الأمر أنه لم تكده نمر بضعة أيام حتى
كررنا نفس الخطوات التي اتبعها أرنست مع
النسر • • كان السلام المصنوع من العبال مصدر



جريرل يعود بصحبة حمار وحشي

فلق دائم لاليزابث فأخذت تحثني أن أصنع حلما
دائريا خلال تجويف الشجرة نستطيع أن نستخدمه
للموصله لبيتنا .

وما أن بدأت أقطع الخشب داخل جذع الشجرة
حتى اندفعت مئات النملات للخارج وهي تزن لتهاجم
الأطفال . فقال فرمتز : لماذا لا نحاول تخدير النمل
مثلا فعلمنا مع التمر .

فقلت : : حسنا . . فلنحاول .

وبالفعل نجحت الفكرة وعندما فقد النمل الوعي
نقلنا الخلايا ووضعناها في ثمار التمر المجوفة وبعثناها
في شجرة قريبة . . وهكذا أصبح لدينا خليتان للنمل
ومؤن وفيرة من العسل اللذيذ .

استغرق بناء السلم الدائري شهرا بعدما أصبح
لاليزابث السلم الدائري الذي أرادته .

في الأيام التالية اعتادت اليزابث أن تمضي وقتها
تنسج الشياح من خيوط نبات الكتان على نول صنعه



الأنشطة تحيط بالحيوانات الوحشية

بنفسها بينما كثت والأولاد نزرع المعاصيل ونبنى
ناقورة وبيتا للماشية والدواجن يتسع لكل حيواناتنا
التي تتزايد . فلقد أنجب الخنزير سبع خنازير صغيرة
والفرخت الدواجن أربعين كتكوتا وأنجبت العنزة اثنين
والخروف خمسة حملان . . وفوق ذلك كله أصبحت
ملورا أما لستة كلاب صغيرة .

وفي ذات اليوم ، وكان الحظ ما زال حليفا لنا ،
وبينما نحن نثبت باب كايينة الكابتن في الفتحة المؤدية
لسلم بيتنا الدائري ، اذا بنا نسمع على البعد صوت
نباح مروع . . فالتقطنا بنادقنا وعروولنا مسرعين
لنكتشف سبب اضطراب الكلاب . .

« يا الهى . . اله جريزل » صاح فريتز « لقد
عاد للبيت ! » كان البطل يتجه صوبنا فى تلكؤ فيقف
بين الحين والآخر ليغمض بعض العشب .

وتسأل فريتز : « ولكن ما هذا الذى يصحبه ؟ »

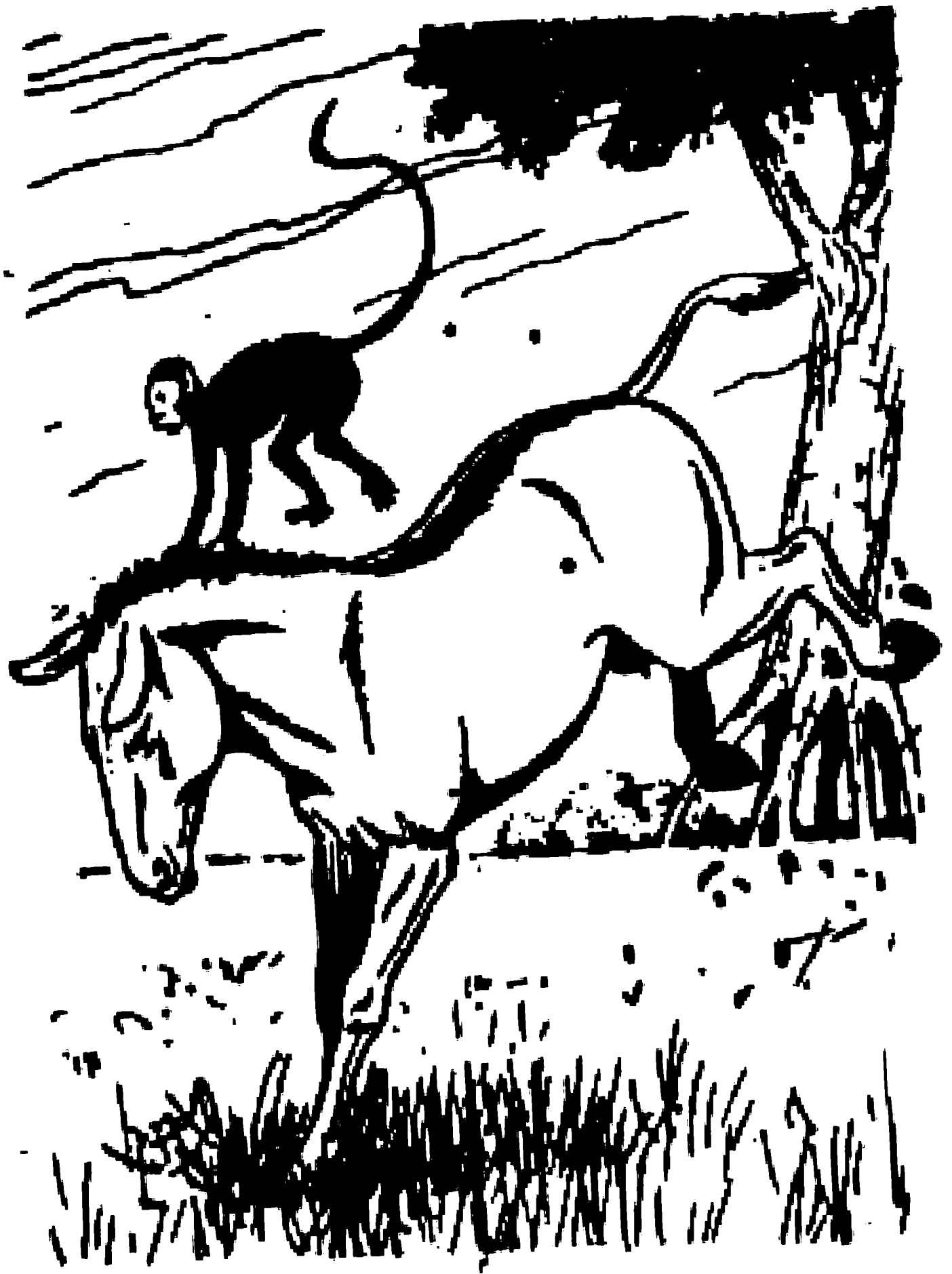
قلت : « اعتقد أنه حمار وحشى » ثم أضحت
مستطردا « انه يعيش فى جماعات فى السهول الجافة
الحارة فى غرب آسيا .. انظر الى البقع الصفراء التى
تغطى فخذيه »

واضاف جالا « وهذه الخطوط السوداء على
ظهره »

وقال الرئيس : « انظروا لذيله المضحك الذى ينتهى
بخصلة من الشعر الأنثى »

كان الحيوانان قد اصبحا على مقربة منا فى تلك
اللحظة ، فالترب فريتز فى هدوء من جريزل وقدم له
بىد بعض التعبير بينما كان يحمل فى اليد الأخرى
أنشودة . وعندما رأى الحيوان الغريب رفيقه يلتهم
الطعام الغريب الترب أكثر وفى هذه اللحظة احاط
فريتز عنقه بالأنشودة فأصبح الحمار الوحشى لنا
واخذنا تصفق ونرقص فرحين .

• والآن يا أولاد علينا أن نحاول أن نستأنسه
وتدربه مثلما فعلنا مع المجل الصغير من قبل واعتقد
أن ذلك لن يكون أمرا هينا ، فأرجو أن تستعدوا
للتحدي الحقيقي .



القرود أول فارس يركب الحمار الوحشي

الفصل الثامن

المغارة التي نسيها الزمن

سرعان ما أصبحت التي الحمار الوحشي من أهم
ما نمتلكه وكم كانت عيشة الأولاد عندما عرفوا أن
لون جلدنا الذي بلون القرعة سيتغير خلال موسم
الأمطار ليصبح لونا أصفر باهتا فيه بقع بيضاء اللون .

وهكذا انطلقنا جميعاً على أنها من الغرب لصال
جنسها على الإطلاق .



الانطلاق بسرعة البرق

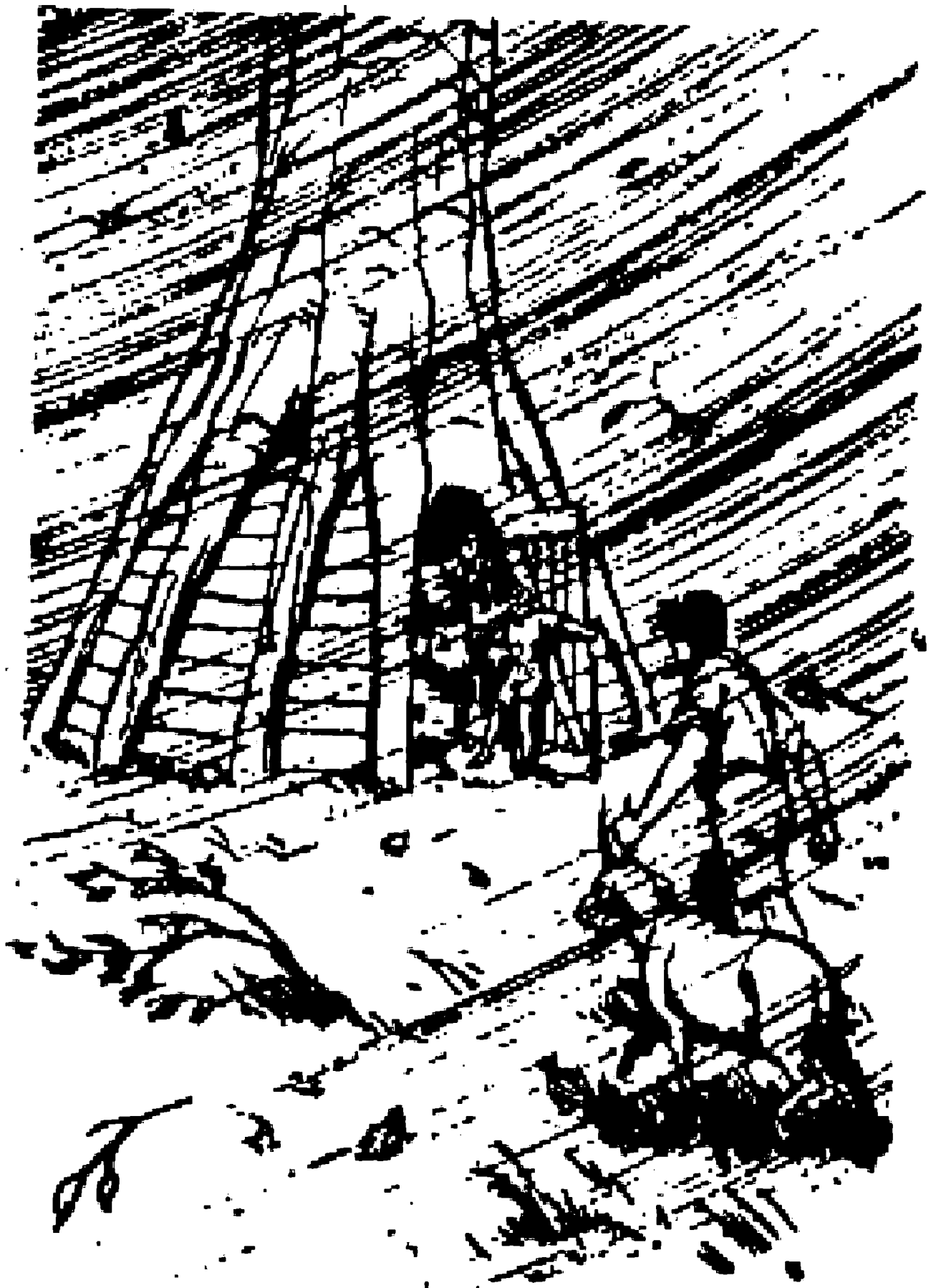
كان تدريب اتنى الحمار الوحشى عملا شاقا
ومرهقا كما توقعت . كان قردنا الصغير كتييس اول
من حاول ركوبها بالرغم من حركاتها القبائية العنيفة
ورفضها الا انه ظل ملتصقا بقوة على ظهرها فلم يقع . .

لال فرانسييس متوصلا : : دعتى احاول ركوبها ،
فانا اصغر المراد العائلة .

ورغم موافقتى الا اتنى حرصت هل ان يقود
الحمار مستخدما لجاما حتى لا يصاب باذى .

بعد ذلك امر جاك ان يكون التالى فى الركوب
ولكنه وقع بعد دقائق على الرمال ولحسن الحظ لم
يصب بسوء .

وتوالى المحاولات من جانب ارنست وفريتز واخيرا
انا ولكننا جميعا سرعان ما تركنا الدابة ونحن نشعر
بنوار وارهاق شديدين من جراء جريها المحموم .



سجدة في الحظيرة

لكن فريتز لم يستسلم فأخذ يعاود ركوب الحمار
الوحش والاطلاق به المرة تلو الأخرى .. وأخيرا
اعتاد الحمار علينا وأصبح مستأنسا تماما واخترنا لها
اسم ذات الخطوة ، الخفيفة لقوة أقدامها وسرعتها
العجيبة .

ان صورة فريتز وهو يستطى ذات الخطوة الخفيفة ،
ويقطع الشاطئ ، ذهابا وعودة بسرعة البرق ما تزال
عالقة في ذاكرتي حتى هذه اللحظة بعد مضي كل تلك
الأعوام .

وفجأة وبوصول موسم الأمطار انتهت حياتنا
الهادئة الناعمة . فقد انهبرت الأمطار بغزارة حتى انها
حولت المنطقة كلها الى بحيرة كبيرة . وتزايدت سرعة
الرياح فغمرت أسرتنا المعلقة بماء المطر وكانت ان تلقى
بنا بعيدا . وهكذا لم يكن أمامنا اختيار الا ان نتقل
من بيت الشجرة الى بيت الماشية الفى بيننا وبين
جذور الشجرة .



العاصلة دمرت كل شيء

كانت رائحة الحيوانات تصيبنا بالغثيان ونحن
نجلس متزاحمين في الظلام في بيت الماشية . وما زاد
الطيق بلة رائحة السخيان التي كانت تخفقنا عندما
نشعل النار وماء الأمطار الذي يفرقنا اذا ما فتحنا
الباب . . وبحرور الأسابيع أصبحنا مسجونين داخل
بيت الماشية .

ولاول مرة بدا على اليزابث الضيق فقللت : « انا
ببساطة مضطرون لبقاء منزل شتوي في مكان آخر » .

فقللت : « أصبت ، فلا اعتقد أن ايا منا قادر على
المرور بهذه التجربة مرة أخرى » .

فرددت : « مع ذلك سيظل بإمكاننا استخدام بيت
الشجر كقصر صيفي ، فرغم كسل شيء نحن نحببه
بالفعل » .

وللال فريتز : وهو يقلب صفحات كتاب وجهه في
قاع الصناديق : « استمروا لقد نعت دوينسون



الحجر صبيحة الدام داخل الصغور

كروزو بيته من الصخر المصمت الجامد .. لماذا
لا تفعل نفس الشيء ؟ ١٩

قال أرنست : يمكننا ذلك بالفعل . ما رأيكم
في الصخور التي على الجانب الآخر من الجزيرة ؟ من
المحتمل أن تكون صخور الحافة هي الخامة المناسبة
لغرضنا .

وما أن انتهت أسيايح المطر الكثيرة وأعدنا
ترتيب بيت النسر حتى انطلقنا لنتحرى أمر الصخور
التي وراء منزل الخيمة الذي اكتشفنا أنه لم ينبج من
جز الشتاء وموسم المطر القاسي . فلقد أمطت الرياح
والأمطار الخيبة وتناثرت مؤتنا هنا وهناك ولحسن
الحظ كان قاربنا ما زال في المرفأ ولكن القارب
الاسطواني كان قد تحول إلى أشلاء .

قلت للأولاد : من المؤكد أنني سأكون في منتهى
السعادة عندما نحظى بماوى شتري أكثر أمنا .



کھف رانج

قال فرديناند : من الأفضل أن نشرع في العمل
فوراً .

لم أستطع أن أخفى عن الأولاد شكوكي حول مدى
إمكانية نحت بيتي في هذه الصخور ولكنني أضفت قائلاً :
« ومع ذلك فأنني مستعد لأن نحاول » .

شرعنا في العمل في بقعة ساحرة تواجه خليج
الحماية الإلهية ونهر ابن آوى وجسر المائلة ونحن
مزودون بالبلطات والأزاميل والشواكيس والروافع
الحديدية .

حدثت مساحة الفتحة التي نريد أن نثقبها في
الصخر قطعة من الفحم وبدأ الأولاد في الحفر فوراً .
في البداية كان العمل صعباً ويسير ببطء ولكن
بمواصلة الحفر أصبح الصخر أكثر ليونة . وعندما
وصلنا بالحفر مسافة قدم أصبح بإمكاننا أن نخرج
الصخر بالجاروف وكأنه طين جاف .



بیت جدید سرخ

بعد عدة أيام من العمل الشاق وصلنا لمسافة
سبعة أقدام داخل الصخر . وفي أحد الأيام وبينما
كان فريتز يجر عربة صغيرة محملة بالصخر والتجارة
صاح جاك : « أبى لقد وصلنا لنهاية الصخرة » . تعال
انظر ! » .

أجعل الأولاد المشاعل ورفعوها وتقدمنا للأمام
في موكب مهيب وكان في انتظارنا أجمل وأروع منظر .
فلقد أضاءت مشاعلنا كهفا كبيرا كانت جدرانها تشرق
في ومضات الضوء كبير من الماس .

كانت مئات من قطع الكريستال تتدل من السقف
بأطوال مختلفة وتتصل بتلك التي في قاع الكهف وعلى
جانبه لتكون زدهات وقاعات بأشكال مختلفة .

صاح فريتز : « انه انسيبه بقصر ملك أوروبا
عظيم » .

ولال جاك : « أو معبد روماني » .



هل ما أراء حفيقة ؟

لقلبت لهم : « هناك شيء واحد مؤكد .. ان قدما
لم تطأ هذا المكان قبلنا .. لقد نسيته الحضارة منذ
اول الزمان »

تساءل ارنست وهو يكسر أحد أفرع الكريستال
المتدلية من السقف : « ماذا تقطن يا أبي ؟ »

قلت في سعادة : « انه ملح .. لقد اكتشفنا
مئجم ملح » فتساءل فريشر في قلق : « هل سنستطيع
أن نعيش هنا .. أعني مع الملح ؟ »

أجبت : بالطبع سنفعل .. ان الأرض مستوية
ومغطاة برمال بيضاء جيدة والكهف نفسه صلب
وجاف .. انه انسب مكان ليكون بيتا شتويا »

ومع ذلك فقد ظللنا نقيم في عش النسر
لعدة أشهر بعد اكتشافنا للكهف . وخلال تلك الفترة
حولنا المفرة الى بيت مربع لنا ولحيواناتنا أيضا .

فأثباتنا في أحد الجوانب اصطبلا وحجرة للعمل
وحظيرة تتسع لحيواناتنا وغذائها وكل مؤننا ومعداتنا .

وفي الجانب الآخر أعدنا منزلا الذي كان يتكون
من حجرة نوم لاليزابت ولي وأخرى للأولاد وحجرة
طعام ومطبخ بنينا فيه قرضا ومدفأة اخترقت مسختنها
السقف - ولينا عدا حجرة الطعام كان يوجد في كل
حجرة نافذة نحتناها في الصخر . منزل الصخري .
كان هذا هو الاسم الذي اخترعناه لبيتنا الجديد .

وسرعان ما أدركنا أننا قمنا بنقلة موفقة ، فقد
كانت الميجاه من حولنا حافلة بمثونة من الأسماك
ووسائل للتنمية واللعب لانتتهى . فقد زار الشاطئ
العديد من السلاحف لتضع بيضها كما امتلا الخليج
بجماعات السلامون وأسماك البكلاء .

كانت طيور الكركي الضخمة تطير بين حقول
القمح الضخمة وكثيرا ما كان يقتنصها نسر فريترز
حاد البصر وكان الكائنات يقفز بين حقول القصب .

وفي ظهر ذات يوم وبينما نحن نبحر في الغابة
شهدنا كومة من الأحصان ببت كما لو كانت مطاة
بنتف من الثلج ، فاندفع لريتز نحوها منتظا ذات
الخطوة الخفيفة ثم عاد وهو يحمل في يده حفنة من
الزغب المنفوش وصاح قائلا : « آيى » هل تعتقد أن
هذا الثبات هو ما أظن ؟ »



لنعمل لبيت كل ما نستطيع عمله

الفصل التاسع

أجازة . . ثم هلع

فحسنت كرات الزغب الناعم التي قدمها لي فريتز
ثم صحت في سعادة : يا الهى . . انه قطن ! !
فتسائل فرائيس في دهشة : ولكن ما هو
القطن ؟ . .

فاجاب فريتز في لهجة خير : انه نبات لصنع
منه معظم الملابس التي ترتديها . .
ثم ناديت اليزابث وقلت لها : تعالى وانظري
الاكتشاف الذي سيجعل حياتنا هنا اكثر سهولة . .
فقللت : . . أصبحت . . فلنحمل منه الى المنزل قدر
ما نستطيع . .



جمع القطن في الأجولة

فمنذما تفتحت أزهار القطن بعثرت الرياح
الزغب الأبيض على الأرض ، فتجمع بعض منها فوق
الشجيرات والأشجار وتطايرت أجزاء أخرى في الهواء .

وبسرعة ملأنا حطائينا بالقطن ، بينما أخفت
اليزابث تحسرو جيوبها ببذور النباتات لتزرعها في
حديقتها عند منزل الحية . وبينما نحن في طريق
عودتنا للمنزل قلت : « أتعرفون .. هذه مناسبة هامة
تستحق الاحتفال ، ليس فقط لأننا اكتشفنا القطن ولكن
لأنه طبقا لحساباتي سيوافق الغد مرور هامين على
وصولنا إلى هذه الجزيرة ، « فقلت اليزابث متعجبة :
« أحقا ما تقول !! من الصعب أن أصدق أن كل هذا
الوقت قد انقضى ونحن هنا !! » .

قلت : « حسا يا عزيزتي .. فلتذكرى كل
التجارب والمغامرات التي خضناها وكم كان الله كريما
منا في كل خطواتنا .. فليكن الغد أجازة ظهر يوم
غير عادي ستحتفل به » .



سباق الخيل

فصباح فرانسييس وهو يقفز فرحاً : « أشعنى أنك
مستقيم حقلاً !! » « أوه .. لكن يبدو الانتظار
صعباً !! » .

ولم يكن على فرانسييس الانتظار طويلاً فلما أن
أشرق الصباح حتى بدأت مع اليزابيث فى وضع خطة
الاحتفال .

ألقيت التحية على أبنائى عند السهل الذى يقع
أسفل عشى السر وقلت لهم : « قضيتما العامين الماضيين
على هذه الجزيرة فى تدريب على المصارعة والجري
والسباحة والرماية وركوب الخيل والآن ستتعرف على
أبطال كل لعبة » .

وهكذا بدأت المسابقة واليزابيث تشجع الأولاد
وفلورا وترك يركضان حولهم . وكان سباق الخيل
بدون شك أهم أحداث اليوم .

امتطى فريتر ذات الخطوات السريعة وركب
أرنست جريزل ولكن قيادتهما لم تكن لتفارق بأسلوب
نكث جاك فى قيادة الجاموسة الوحشية .. فان أعظم



فرانسیس یرکب الثور الصفیر

فارس لم يكن ليقود فرسه المدرب برشالة وسهولة
تفوق قلعة جاك .

رفعت صوتي مناديا : « جاك يا بني .. أعلن انك
الفائز في هذا السباق » .

فقاطعتي فرانسيس قائلا : « لا يا أبي » فانك
لم تر بعد ما أستطيع أن أقوم به .

ونزل أركبت لحلبة السباق متطيا العجل
الصغير بردوم الذي كان عمره لا يتجاوز أربعة أشهر .

كانت اليزابيث قد صنعت من جلد القنغر لجاما
وسرجا وركابيا مناسبا لحجم قلتي فرانسيس الصغيرتين

فظهر فرانسيس في الحلبة وقد أمسك في يده
اليمنى صوبلا وقبض على اللجام بقوة بيده اليسرى
وأخذ آخرته يشجعونه فلما حول الحليمة وقام بعدة
مناورات نفذ خلالها العجل الصغير تعليماته بدقة ويسر .

فقلت له : « فرانسيس .. انني فتور بك بحق
فما أروعك من فارس حبير » .



جوائز الأولاد

وعندما انتهت المسابقة أسرعنا إلى المغارة التي
كانت تتلألأ في ضوء المشاعل . وكنا قد نصبنا
اليزابيث ملكة لهذا اليوم فاحتلت مقعدا خاصا مرتعا
زينة الأزهار وعندما دعيت الأولاد لينتقوا جوائزهم
منحت كل واحد منهم قبلة على جبينه . بدأت
بفريتز وقلت له : أنت بطل الصباحة والرماية وهديتني
لك هي المسلسل الانجليزى ومدينة الصيد .

فقال وهو يتسلم جائزته : أشكرك يا أبى .
سأحفظ بهما دوما ذكرى لهذا اليوم الرائع .

ثم ناديت أرنست وقلت له : . انك بلا شك أفضل
عداء وأرجو أن تتقبل هذه الساعة الذهبية جائزة لك .
ثم قلت لجمال وهذا المهماز الحديدى هو جائزتك لحسن
قيادتك للجاموسة الوحشية .

فقال وهما يتسلمان ابتسامة عنيفة :
و شكرا يا أبى . . . والآن يا فرانسيس الحبيب لم أنسك
ولمهارتك فى قيادة عجلتك الصغير أقدم لك الركاب
الحديد وعجلة ألوان . . تهانى يا بنى . .



فكر

فقال فرانسيس وهو يشد على يدي مصافحا :
« أشكرك يا ابني .. هذه أفضل أجازة قضيتها في
حياتي » .

ثم التفت الى اليزابث وأحطت خصرها بذراعي
وقلت : « زوجتي العزيزة فلتقبلي مني صندوق الحياة
هذا ومزا لتقديرى وعرفانى بشجاعتك وموازرتك لى
خلال العامين الماضيين » .

ترقرقت الفروع فى عيني اليزابث وهى تفتح
الصندوق لتلمس الأبر والخيوط والمقص وهبست :
« أشكرك .. اعتقد انا الأخرى ان هذه هى أفضل
أجازاتى على الإطلاق » .

وهكذا انتهى يوم احتفالنا وكلنا فى قمة
السعادة .

وفى صباح اليوم التالى واصلنا جميعا العمل
فقد كنا نعرف ان موسم الأمطار قد أصبح على الأبواب .
وكنا قد قررنا ألا نصل غراي كاحتياط آمن لضمان
بسلامتنا ولكن فى ظهيرة ذلك اليوم ارتقى جاك جريزل



رمال متحركة .. الشجدة !!

وذهب وحده عبر طريق البشروش باحثا عن بعض
المحسان الصنفاني الرقيقة لتستخدمها في بناء عش
للحمام .

وعندما وصل جاك لحدود المستنقع لم يسمع
سوى صرخات طائر حزين فتقدم للأمام يبطء متوقفا
بين الحين والآخر ليفحص أغصان أشجار الصنوف
التي أحزنه أن يجدها مميكة لدرجة يصعب معها
قطعها .

واصل جاك التوغل داخل المستنقع وفجأة وصل
لبقعة كانت أرضها من الطين الأسود اللين ، وهناك
لحمهم قائلا : « يا الهي » . ليس هذا الطريق الذي أردت
أن أسلكه !! ثم استدار ليعود أدراجه ولكن قدمه
انزلت فقط لي الطين وبعد جهد وقف على قدميه
وقبل أن يمشي ما يحدث شعره بقدميه تنوعسان في
الطين أكثر وأكثر وبسرعة .

فصرخ : « مال متحركة » . التجدد . . أدركوني !!



الحصان الصفيان ترفع جاك

الفصل العاشر

وعب في بيت الصغور

تعالى صرخات جاك المحبومة في طلب النجدة
وهو يفوح في الرمال المتحركة ولكن أحدا لم يسمع
صيحجائه سوى البقل المسكين المنعور الذي اندفع
إلى حافة المستنقع ووقف يتنهد بصوت عال .

وما أن أدرك جاك أن صوته لن يصل لأحد وراء
الحائط السميك الذي تكونه أشجار الصفصاف من
حوله حتى قام بمحاولة أخيرة لانقاذ نفسه . فبدأ
بثني جسده ويستدير وبشقة استطاع أن يخرج
مديته من جيبيه وقطع فصين ضخمين من الفرع شجرة
الصفصاف وتوكلتا عليهما وتمت المعجزة فاستطاع أن



جريرل ينقل جال

يرفع نفسه لأعلى وهو يخوض في الطين حتى وصل
للأرض . وهناك أخذ يصفر بركة فاقترب منه جريزل
فتعلق جاك بذيله ثم بدا جريزل يتقدم للأمام ويشد
جاك . وهكذا أصبح جاك فوق الأرض الآمنة .

أقبل جاك على المسكر بعد ساعة وهو يشي
منرنجا ، فسأله : « أين ذهبت لتتسخ ملابسك بهذه
الطريقة ؟ ! » . كنت في طريق البشروش .

سأله في غضب : « بحق الشيطان ماذا كنت
تفعل هناك وحيدك ؟ »

« كنت أريد أن أقاچيه لئى يعمل عى لحامها .
فذهبت الى هناك لأحصل على بعض قروع الاتجار .
وأضائف وهو ينفض بعض الأعشاب العالق بها الطين
عن ثوبه . لكن الأفرع كانت مسيكة لدرجة يصعب
معا قطعها . . . واسروا ما فى الموضوع اننى سقطت فى
الرمال المتحركة ونجوت فى آخر لحظة .

« اوه يا جاك ، صرخت اليزابث وهى تندفع نحوه



چاك يقسم امام امه

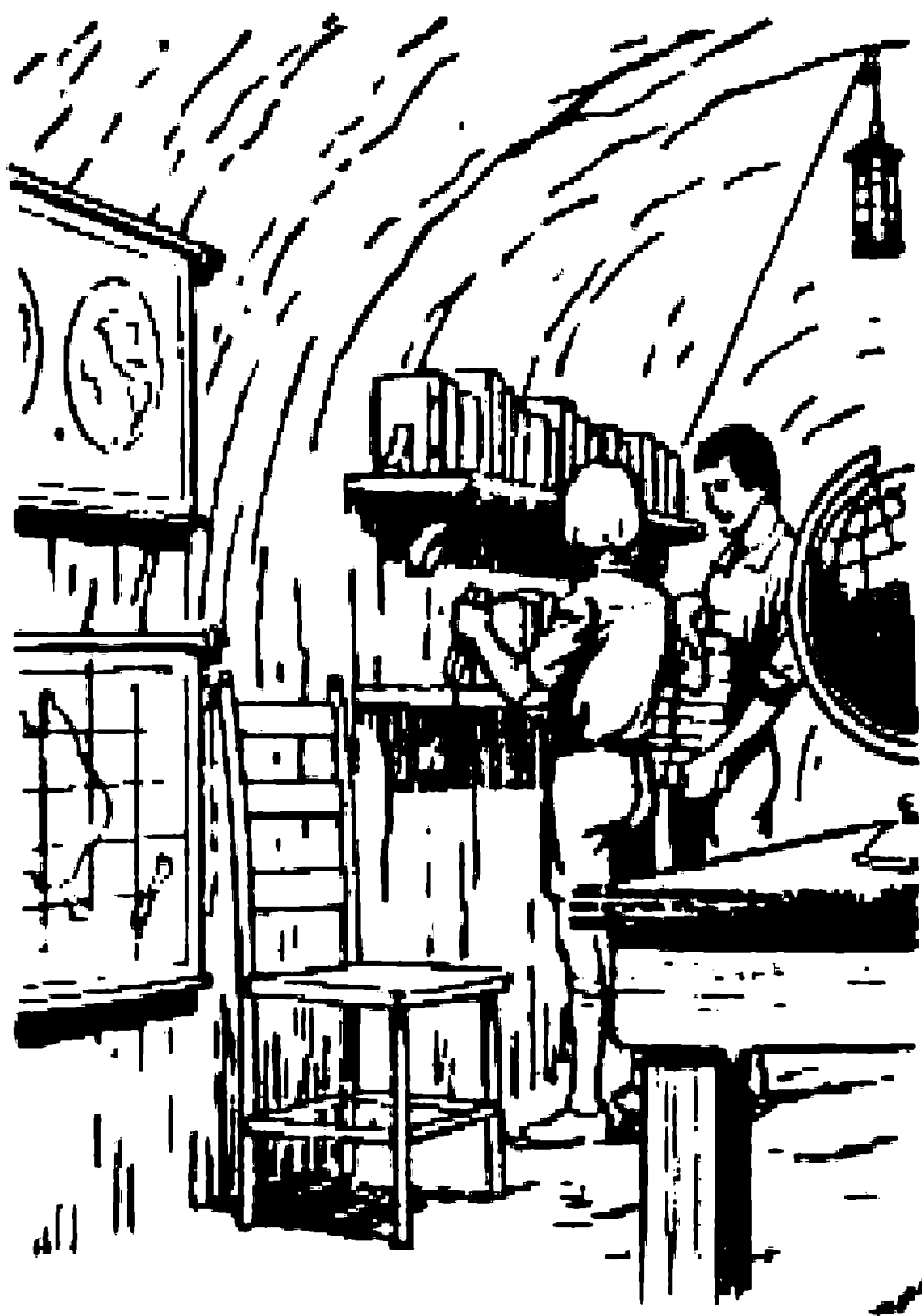
وتنضمه . . شكرا للسماء ان نجوت . . والآن عدني
أنك لن تخرج وحدك الى أى مكان مرة أخرى .

« أعدك يا أمي » قال جاك في خضوع
« ومعدرة اذا كنت قد أثرت قلقك » .

لما قالت في حزم : « ولتذكر وعدك جيدا » على أى
حال يمكننا استخدام هذه الأغصان في عمل سلال لحفظ
الخبوب . والآن عليك أولا أن تخلع هذه الثياب
الملوثة بالطين وتستحم في النهر » .

فاضفت قائلاً : الأفضل ان تسرع فإزال أماننا
عمل كثير قبل ان ننقل نهائيا الى بيت الصخور .

كانت المشكلة الأساسية التي تواجهنا هي اخلاء
الكهف ، ففما عدا الغرف الثلاث ذات التوافق كان
الكهف غارقا في الظلام . وأخيرا طرأت لي فكرة لاضاءة
المكان فاحضرت عودا من الباعبو بارتفاع سقف الكهف
وثبتته في الأرض ثم أعطيت جاك شاكوشا وبكرة
وحبالا وطلبت منه تثبيت العمود . ثم ربطت طرف



تزيين المكتبة

الحبل في الفانوس وجذبت لأعلى وعندنا أضانا الفانوس
غمر الضوء الكهف .

صاحت اليزابث : « ما أجمله من منظر .. الظر
كيف تعكس جوانب الكهف الضوء . بتلك الطريقة
الدهشة .. »

وقال جاك : « انه أشبه بضوء النهار .. فكرة
جيدة يا أمي .. »

وبينما أخذت وجاهك تضع اللمسات النهائية
لحجرة العمل ، تولى أرنست وفرانسيس ترتيب أرفف
المكتبة التي ضمت بالأضافة إلى الانجيل كتباً عن
التاريخ والمراحل والأسفار وخرائط ونموذج للكرة
الأرضية وقواميس من بلاد مختلفة كلها وجدناها في
السفينة .

كنا كلنا نعرف القليل من الفرنسية لأنها لغة
مداولة مثل اللغة الألمانية في بلدنا سويسرا . ولكن
شجعت أبنائي على دراسة الانجليزية .

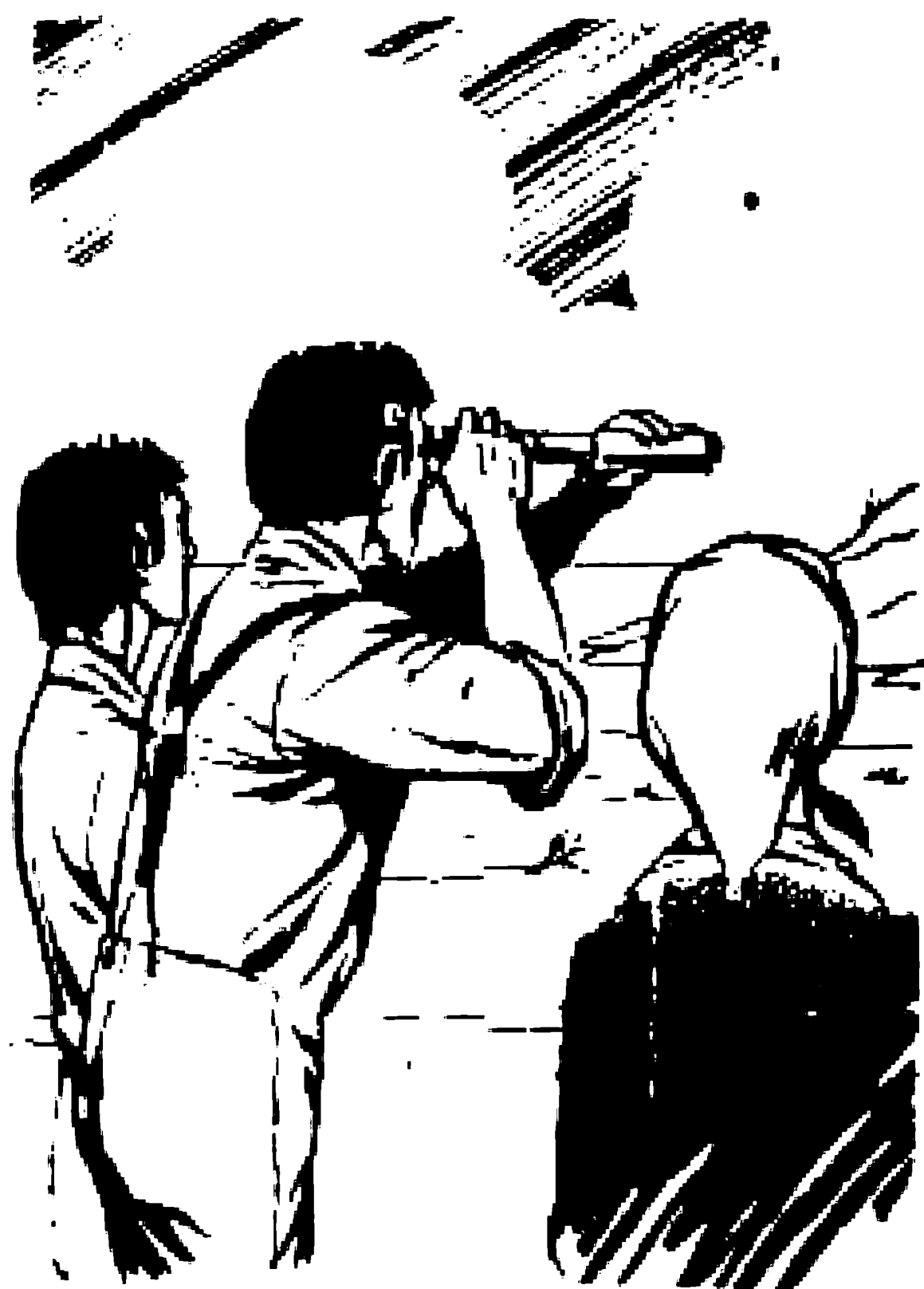


أمسوا غاصلة شهدناها

وقد جعلتني دراستي للمخرايط والجداول أظن
أننا في منطقة ما بالقرب من ماليزيا ومن ثم فقد بدأت
أحاول تعلم اللغة الماليزية .

وعندما قارب العمل في بيت الصخور على
الانتهاء ، شاهدنا سحبا سوداء تتجمع في الأفق .
ثم بدأ البرق والرعد واكتسحت الرياح الساحل فارتفعت
الأمواج .. وهكذا وليلة خسة عشر يوم عايشنا أصورا
عاصفة يمكن لإنسان أن يتخيلها ولكننا كنا سعداء
أمنين داخل مفارقتنا . ترى كيف كان سيكون مصيرنا
لو أننا كنا في أثناء العاصفة في بيت الشجرة أو بيت
الخيمة !!!

وعندما توقفت الأمطار غامرنا بالخروج من منزل
الصخور وفجأة صاح فريتز ذو العينين الحادتين
اللتين ساعدتنا في معظم اكتشافاتنا . أبي انظر ..
هناك حيوان غريب على الضفة الأخرى من النهر قرب
عشي النسر .. انه يتجه صوبنا .



اكتشاف الألفى العاصرة

تسألت اليزابث وهي تتقدم نحوى : « ماذا
تظنه ؟ » .

قال فريتز فى هلع : « اننى لم ار من قبل شيئا
كهذا ، انه يتقدم انه يلف نفسه فى حلقات ضيقة ثم
يفرد جسمه فيتقدم للامام .. هاهو يتحرك مرة أخرى
ولكن لا ارى له اقداما او أرجلا » .

قال ارنست وهو يقدم لى المنظار : « تفضل
يا ابى انظر خلال هذا » .

صوبت المنظار جهة عشى النسر وصرخت : « يا الهى
انها حية ضخمة لونها الأخضر الداكن يميل للزرقة .
من المؤكد ان طولها حوالى اربعة عشر قدما . اسرع
يا فرانسيس .. اسرعوا جميعا .. اجسروا للكهف
باقصى سرعة فانها الأقصى المعاصرة التى تقتل ضحاياها
بالالتفاف حولهم واعتصار أجسامهم » .

ما أن دخلنا الى المغارة حتى أغلقنا الباب بالمزلاج
وحصنا النوافذ ثم جلسنا نترقب وصول عدونا ..
وعندما أصبحت الحية على بعد ثلاثين خطوة من مكاننا



الرصااص لا ييجنى !!

توقفت فجأة وكأنها شعرت بوجودنا .. دفع أرنست
بصدقته خلال ثقب الباب وأطلق رصاصة وتبعه في
ذلك جاك وفرانسيس واليزابت .. ورغم أن الوحش
رفع رأسه وتراجع للوراء إلا أن أيا من الطلقات لم تكن
قد اخترقت القشور الجافة التي تغطي جسمه فأسرعت
مع فريترز وأخذنا نلاحق الوحش بطلقات سريعة ولكن
دون فائدة .. وبينما كنا نحملق مذهولين غير مصدقين
ما يحدث ، أخذت الأنسى العاصرة طريقها نحو المستنقع
حيث يوجد البط والأوز .

فصاح فريترز : ماذا سنفعل ؟؟ لا قبل لنا
بقتلها !! ، .

قلت : أخشى أنه ليس أمامنا إلا أن نظل داخل
المقارة ولا نحاول أحد حتى أن يفتح الباب ...
هذا أمر قلتهنوه ، .

واستمر جيسا في بيت الصخور لمدة ثلاثة أيام
طويلة كاملة وكان موقفنا حرجا وخطيرا لقد كانت
الأنسى ماتزال داخل المستنقع تقلق وتهلج حيواناتنا



جرير في طريقه للمستقيم

وكانت أية محاولة للهجوم عليها قد تكلف أفراد أسرتي حياتهم . الأكثر من ذلك أنه لم يكن لأى من حيواناتنا قبل على مراجعتها . وما زاد الطين بلة أن طعام الحيوانات كان قد أوشك على النفاد .

أخيرا قلت للفرقتين : « اربط الحيوانات سويا بحبل منين ثم قطعهم عبر النهر ليرعوا . ساقف فوق الصخور أعلى البركة لأراقب الحية واثنت يسا اليزايت تولى مسئولية فتح الباب ومراقبته .

ولسوء الحظ لم تنتظر اليزايت اشارتي وفتحت الباب قبل أن تربط الحيوانات كلها . . وما أن رأى جريزل شعاع الضوء فى الخارج حتى اندفع خارج الباب منطلقا كالمسهم .

« عه يا جريزل ، صعدنا خلف جريزل لكن لم يتوقف .

انطلق جريزل مباشرة نحو المستنقع وتمكننا الرعب عندما رفعت الحية رأسها وأطلقت للخارج لسانها الطويل المشتبب !!



الافس تھشم عظام جریرل

الفصل العاشر عشر

مراب في الصحراء

سرهان ما شعر جريزله بالخطر الذي ينتظره في
المستنقع ، وعلى الفور اندفع يجرى في الاتجاه المضاد
وهو ينهق بأعلى صوته .. ولكن لا صرخاته ولا الهداه
أنقذوه من براثن عملاء السموي .. وفي لمح البصر
لحقت به الأفعى والتفت حول في حلقات شيطانية
مرعبة .



الافى الميتة فوق الرمال

صرخت اليزابث وهي تشيح بوجهها بعيدا عن
النافذة وقالت : يا للبشاعة ماذا تفعل لا تقاذ جريزل
المسكين ؟ ؟

هتف فريتز : أسرع يا ابني .. أطلق الرصاص
على الأقمي .

قلت : لا أستطيع .. فلو فشلت في قتلها
وأصبتها فقط بجرح قد تهاجمنا جميعا .. لا .. انها
مجازفة لا يمكن أن أقبلها .

وفي تلك اللحظة سمعنا صوت تحطم عظام
جريزل المسكين الذي ابتلعه الوحش مرة واحدة .

ولدهشتنا فقد فقلت الأقمي كل طاقنها بمجرد
التهامها لجريزل وتصدت لي شبه غيبوبة ، فقلت :
أخيرا أصبح الوحش تحت رحمتنا .. أطلق النار
يا فريتز .

وأطلقت وفريتز النار في وقت واحد ولكننا لم
نصبها في مقتل .. ورفضت الأقمي رأسها وحملت



تعالوا بسرعة !

فينا بعينين فيهما شرر ، فاقترينا أكثر وأطلقنا
رصاصنا مرة أخرى تجاه الميتين . . فاهتز جسد
الأفعى بقشعريرة خفيفة ثم سكن تماما . . وهكذا
تمددت الأفعى أمامنا فوق الرمال وبدأت وكأنها
صارى سقيفة .

قالت اليزابيث وهي تتنفس الصعداء : « هذا لله
أن انتهى الأمر » .

قلت وأنا احتضن زوجتي التي كانت ترتعش
« لم يعد هناك ما نخشاه بعد الآن ولكن علينا أن نأخذ
حذرنا فقد يكون للأفعى رفاق معتفون في مكان ما
قريب » .

وأضاف فرانسيس . . « أو عشي يضم صغارها » .

فقال فريتز في لهجة أشبه بالعريل : « في هذه
الحالة ستواجه مازقا فعليا » . قلت : « أعتقد أن علينا
أن نتأكد من كل هذه الاحتمالات لمبغت أولا في



يالها من رائحة طيبة !!

المستنقع تم تنتشر لتغطي المنطقة التي حول عش
النسر .

مضيتا نبقى خلال المستنقع ولاحظنا بوضوح
آثار الأفعى في الأماكن التي مرت بها حيث كانت
الأعشاب فيها مائلة مهشمة وكان قد انطبع فوق
الأرض المبللة التي اتكأت عليها بحلقات جسمها
الضخمة أثر دائري عميق . ولكننا لم نجد أثرا
لرفاق أو عش للبيض أو أقاع صغيرة .

وعندما وصلنا لحدود المستنقع صاح أرنست
فجأة : وتعال بسرعة لقد قتلت في التو أفعى صغيرة ،

ولكن عندما اقتربت قلت له : « إنها ليست أفعى
بل هي نوع من الأسماك » . كانت سمكة ثعبانية رائعة ،
طولها أربعة أقدام تقريبا وقد ضربها أرنست عدة مرات
بينذنيته بحماس يكفي لقتل ستة من الأفاعي العاصرة .

قلت : « منحه صفا للبيث ليكون وجبة شهية
ليوم آخر » .



القطان البريان بهريان بين الأشجار

وعندما اتينا دورة حول بيت الشجرة بدأت
آثار الأفعى تقل شيئا فشيئا . . . وعندما تأكدنا من
خلو المنطقة من أفاع أخرى وتأكدنا من سلامتنا
عدنا لبيت الصخور .

وكان فريتز قبل أن ترحل قد وضع خنزيرا
للشوى فى حفرة ملاءها بالحصى الأحمر وغطاها بطبقات
من لحاء الشجر والثراب . وعندما رفع القطاء عن
الحفرة ملأت الجو رائحة لذيذة .

القال فرانسييس : « لوء رائحة شبيهة » .

وتلحظت اليزابث وهى تأخذ أول قضمة من
البطاطس والجنود التى طهاها فريتز وقالت : انها
رائحة . .

القال : « حقا يا ولدى انك طام بارع . .
تهانى على هذا العمل المثنى . .



صحراء شامسة

وتسأل جاك : « والآن يا أبى ماذا علينا أن نفعل ؟ »
لقد انتقلنا لمكثف وانتهى خطر الأفعى الماصرة . »

أجبت : « لقد خطر لى أن نقوم برحلة أخرى إلى
داخل الجزيرة . هل تعلمون أننا قد أمضينا هنا ثلاث
سنوات دون أن نكتشف كل ما فى الجزيرة ؟ ! » . »

صاح الأولاد فى دهشة : « ثلاث سنوات !! » . »

قالت اليزابيث فى تعجب : « من الصعب تصديق
ذلك !! » . » متى تريد الرحيل ؟ » . »

قلت : « هل الغد مناسب لكم جميعا ؟ »

ورافقت الأسرة على اليوم التالى . وما أن ظهرت
الشمس فى الأفق فى صباح ذلك اليوم حتى بدأنا
رحلتنا للأرض التى خلف الصخور . وبعد مرور ساعتين
أعطيت إشارة للتوقف . كنا فوق تل يطل على سهل
رملى واسع تحيطه من كل الجوانب غابة من أشجار



السراب !!

الأناس .. استكشفنا القباية ولم نجد سوى قطين
يرين انطلقا هاربين بين الأشجار قبل أن تصوب
البنادق نحوها .

وبعد أن أقمتا مصكرا ودعنا اليزابت وفرانسييس
وانطلقت مع باقي الأولاد عبر السهل . وقال جاك :
« هنا رأينا الجاموس في المرة السابقة » .

وقال أرنست قتلنا : « يا الهى ان الجو حار ..
هل يمكن ان اشرب جرعة ماء يا أبى ؟ » .

لكن الماء الذى كنا نعمله كان قد أصبح ساخنا
فلم نستطع شربه .. كانت الشمس تلهب رؤوسنا
والرمال تحرق أقدامنا .. كنا فى صحراء خامسة
تتد على مرأى أبصارنا من كل الاتجاهات . بعد عدة
ساعات وصلنا لصخرة ضخمة اتخذنا منها ملجأ
يحمينا من قىظ الشمس .. فاستندنا بظهرنا
وأنار التصب بادية علينا وبدأنا مضغ قطع قصب السكر
التي حملناها معنا لنأكلها فى حالة الطوارئ .



النسر يهاجم النعامة

ولمجة صباح فريتز : « ما هذا الذي أراه :
انظروا في هذه الجهة .. ان ثلاثة فرسان يقتربون
منا .. مؤكدة أنهم عرب الصحراء »

قال أرنست : « عرب ! تعنى بدوا »

فقلت موضحا : « البدو جزء من عائلة العرب الكبيرة
وبالذات فان فريتز كان محقا في قوله .. خذ منظاري
يا أرنست وقل لي ماذا ترى »

« اوه أرى عربية كبيرة محملة بالقش .. ولكنهم
بعيدون جدا ولا أستطيع ان أقول عنهم أكثر من ذلك »

قال جاك وهو يأخذ منه المنظار : « دعني أرى ..
اهم فرسان يحملون الرماح على الجانبين »

قلت : « إن سألقى بنفسى نظرة فانتى أريد
أن أرى بعينى ما تحدثون عنه » ثم وضعت المنظار على
عينى واستغرقت في الضحك وقلت : « حسنا .. ان
عربكم وفرسانكم وعربات القش ليست ما تصورتهم
على الإطلاق .. ان كل ما رأيتهم ليس الا سرايا »



كل منا يعمل بيضة ناعمة

« سراب » قال فريتز منبهاً في عجب :

« وما هو السراب » ؟!

أجبت : « السراب هو خداع في الرؤية يسببه انعكاس الضوء بطريقة معينة فيبدر الشيء البعيد قريباً وتصبح صورته مغايرة للواقع .. ان ما رأيتموه في الحقيقة ليس الا ثلاث نعاعات يرحلون بها .. بسرعة فلتختبئ وتفاجئهم :

جلسنا جميعاً القرفصاء خلف النباتات التي فوق الصخور وانظرنا حتى أصبحت النعاعات الثلاث امامنا مباشرة . وعندما شمرت الطيور الثلاثة بوجودنا ترددت للحظة ففز خلالها نحوهم الكلاب التي لم نستطع ان نسيطر عليها فانطلقت الطيور الواجلة هاربة .

قلت لفريتز : « اطلق صفرك خلفهم يا فريتز » فرفع فريتز الخطأ عن رأس الصقر وأطلقه في الهواء . وبسرعة هبط الصقر على رأس ذكر النعام - الذي دل

وبش ذيله الأبيض الجميل على نوحه - وهاجم عيني
ذكر النعام الذي سرعان ما سقط على الأرض .
واندفعنا نحو الطائر الذي أدركنا أنه قد مات .

قال فريتر : يا للأسف كان سيبدو عظيمًا وهو
يشي مختلًا بين حيواناتنا .

وهتف جاك : أسرعوا إلى هنا . لقد وجدت عش
نعام فيه ثلاثين بيضة . فلنحملهم معنا للبيت
ليطبخوا .

فاجاب فريتر : مستحيل . ان كل بيضة نزن
ثلاثة أرطال ولا توجد وسيلة لنحملهم جميعًا عبر
الصحراء ونصل بهم سالمين .

قال جاك : واذن سنضطر للعودة مرة أخرى ولكن
على الأقل يمكن لكل واحد منا أن يحمل بيضة واحدة .
هذا هو الحل .

وفي طريقنا للبيت شاهدنا على البعد جماعات
الجاموس والقردة والغزلان وأخيرًا وصلنا لواجهة

عشبتها أخضر وماؤها يارد فقلت : « منطلق على هذه
البقعة اسم الوادي الأخضر » .

وبعد أن استرحنا واغتسلنا سمعنا فجأة الكلاب
تنبح في فزع مرتين وأرثست الذي كان يتجول يصرخ
في وعي .. وبعد لحظة جاء يهرول مسرعا نحونا ووجهه
شاحب وهو يصرخ « ديبة .. ديبة .. » انهم قادمون
خلفي .. تم سقط الطفل المسكين بين يدي فاقد الوعي



استعملوا لاطلاق الرصاص

الفصل الثاني عشر

القتالين أكبر طائر في العالم

القتل يدني وأنا أرى دين كبيرين لولهما بني
بنفهمان لأحيى بيطة هوست للولاد لائلا : ه قفوا في
أماكنكم هادئين واستعملوا لإطلاق النار .

وقف فريشز ال جوارى في شجاعة تفوق سنوات
عمره القليلة ومن خلفنا استعد جاك ببنديته بينما جرى
للخلف أرنست الذي فله ببنديته عندما أفرغته
الدية .



تقديم الفراء لاليزايت

وصحت : « اطلقوا الرصاص » فاطلقنا بنادقنا
في وقت واحد . ورغم اننا لم نتمكن من احصاية الدببة
في قتل الا اننا كسرنا فك احدها وخلصنا كنف
الآخر .

وثبح ترك وفلورا وانطلقا ليتوليا امرهما .
وسرعان ما كان الاربعة يتدحرجون فوق التراب وغطي
دم الدببة الرمال .

قلت مهللا : « كونا على حذر حتى لا نصيب
الكلاب .. فلتتقدم لتصبح قريبين منهم على قد
المستطاع ثم صوبا الرصاص لراس الدببة مباشرة ..
اطلقوا الرصاص لتقتلوهما .. والآن اطلقوا الرصاص ! »
في هذه المرة نجح فريقنا وتراجع الحيوانان
الضخمان على أرجلهم الخلفية وأطلقا صرخة واحدة
مرعبة ثم سبقا ماكنين .

كرسنا معظم اليوم التالي لسلخ الدببة وحفظ
لحمها الفئ وحشاه وحفظناه للاستعمال خلال موسم



العودة للبيت بالارانب

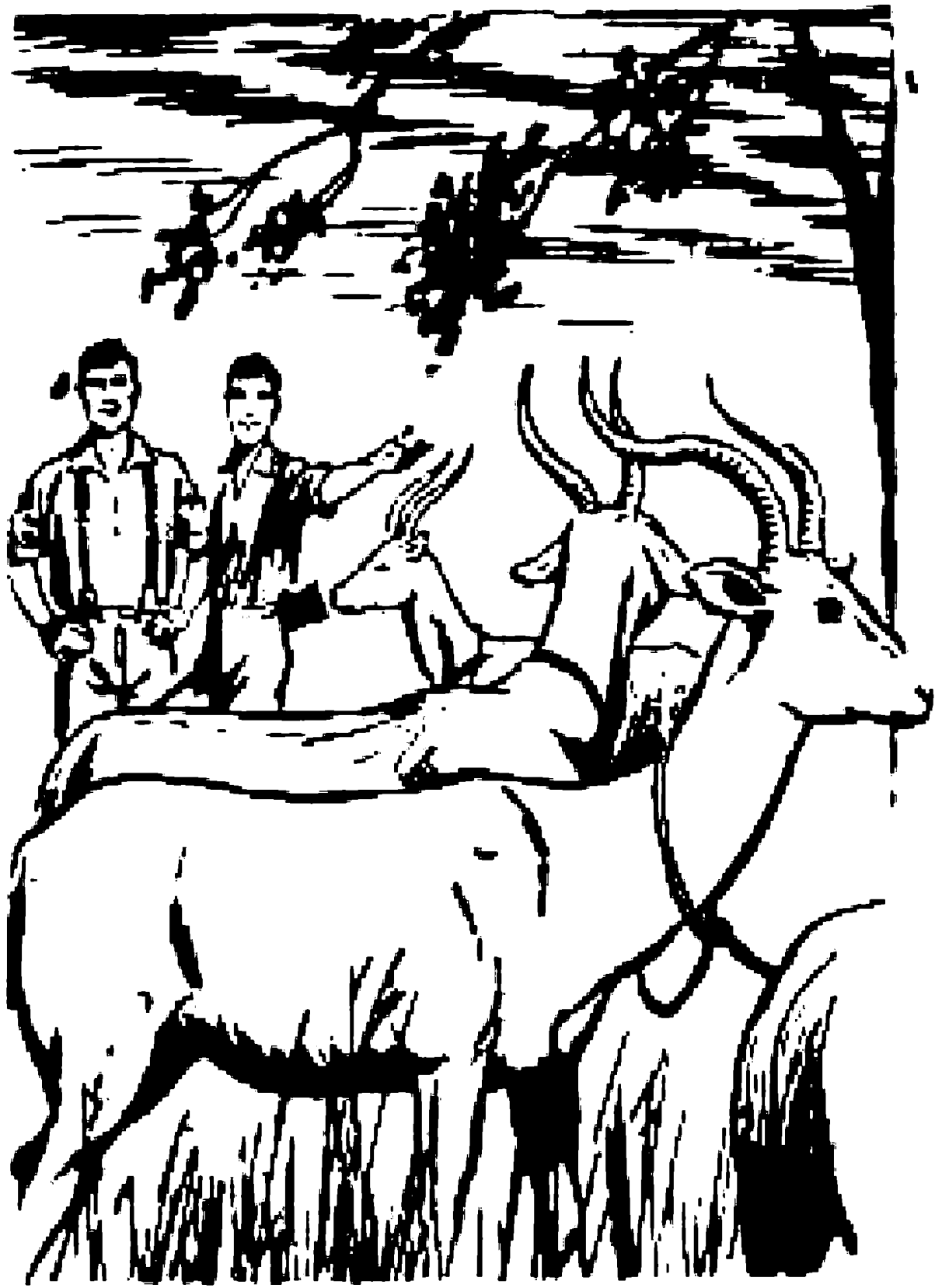
المطر . كذلك حصلنا على مائة رطل من الشحم عياناها
في غلب من البامبو لنستخدمه في الطهو وعلى الحبر
كبدل للزبد . وأعطينا بعضا من اللحم للكلاب الذين
النهموه في شراة .

واتحصرت آخر مهامنا في تنظيف الفراء الناعم
الذي قدمناه لاليزايت لنستخدمه كغطاء لغراشنا أو
بساط أمام مدفأتنا التي يرتفع أزيز نيرانها في الليل .

وعندما انتهينا من عملنا في تنظيف الفراء قلت
للأولاد : « أخشى أن يكون هذا العمل قد أرهاقكم . » لماذا
لا نستريحوا قليلا وبعد ذلك تقـوموا بجولاتكم
الاستكشافية داخل الصحراء ؟

فقال جاك وفريتز : « فكرة جيدة . » قد نستطيع
صيد بعض الغزلان التي رأيناها من قبل .

**وقال أرنست : « أرجو ألا تعتمدوا على هذه
الديبة أجهدتني حقا . »**



لطيف الوعول

وقال فرانسيس متوسلا : « دعني ادعج بهم » ،
موافقت على طلبه . ركب جاك وفرانسيس على الحاموس
التي أطلقنا عليها اسم العاصفة . واعتطى فريتز ذات
المطويات السريعة وودعهم مع اليزابيث وهم يقادرون
المعسكر ثم بدأنا نرب بعض شئونا .

وفي المساء وبينما نحن جالسان حول الموقد حيث
كانت اليزابيث تطهو مخبليين من مخالب الدببة استعدادا
لتناول العشاء عاد الأولاد من رحلة الصيد . وقال جاك :
« لقد كنا في مطاردة صيرة يا أبي » . انظر الى هذه
الأرانب الرائعة من نصيلة الاتيجورا وطائر الوقراق
الجميل الذي اقتنصه صقر فريتز » .

انطلق فريتز : « ليس هذا كل ما اصطدناه فلقد
امسكنا جماعة من الرعول أيضا واطن انه من الأفضل ان
نحمل كل حيواناتنا الجديدة الى جزيرة القرش حيث يمكن
ان ينطلقوا أحرارا ثم نتركهم لنشأنهم وقتما نشاء » .



القاء العجل على النعام

قالت اليزابيث وهي تربت على فراء الأرانج الأبيض
الثاعم : « اننى سعيدة لأن أسمع ذلك والا سبأكل هذان
كل الخضر التى فى حديقتى » .

قلت : « عندما تتكاثر الأرانج مسطحى بالعديد من
الوجبات الشهية والقبعات المصنوعة من فرائها التى
ستبعث بنا الدفء » وبالنسبة هل مردتم على عشر
النعام ؟ » .

اجاب فرينتز : لا يا ابى فلم تقطع اليوم كل هذه
المسافة .

قلت : « اذن علينا ان نرحل اليه فى الغد وعلى اى
حال فانتى اريد ان أجمع المزيد من مسائل المطاط من
الأشجار » .

وفى اليوم التالى انطلقنا تحملاً ذات الخطوات
السريعة وابنها المهر الصغير السريع الذى انضم للعائلة
منذ بضعة شهور .



النعام تنقر الجميع

قطعنا طريقنا خلال الوادي الأخضر وعبر الرمال
حتى الصخرة الضخمة التي رأينا عندها السراب وأطلقنا
عليها اسم برج العرب . وعندما وصلنا لعش النعام
وجدنا أربع نعائم أحدها ذكر . . . وعندما شعروا بنا
وقفوا وتقدموا نحونا . .

في هذه المرة كنا على حذر فكمق فريتر الكلاب
وأحكم ربط منقار الصقر حتى لا يصيب الطيور في
مقتل .

ربطت في طرفي جبل حجرين ثم أقيت به لأعلى
ليلتف حول عنق ذكر النعام . ولكن مع الأسف لم أتمكن
إلا من لف الحبل حول الطائر وربط جناحيه لجانبه ،
فاخذ الطائر المنحور يلف حول نفسه في ثورة محمومة
محاولاً الهرب . في تلك اللحظة أطلق فريتر صقره الذي
انقض على ذكر النعام ورفعه في الهواء . فرمى جاك
بمهارة حبلًا جنب به الطائر ليستقر على الأرض بلا حول
ولا قوة .

• أسرعوا • أسرعوا • تصايح الأولاد فرحين بعد
أن استنظمتنا أخيرا القتناسي أكبر طائر في العالم .

خلق وصول ذكر النعام لبنت المصخور جوا من
الاثارة ، فقد كان في البداية شعاكسا عنيفا ينقر كل
من يلصقه ويرفض الطعام حتى صنعت له اليزابث بضعة
لقيمات من القمح والزبد دفعتا بها لحلقه فاعجبه مذاقها ..
ومثل ذلك الحين بدأ يلتهم كل ما يصادفه .

في الأسابيع التالية بدأنا نستأنس ذكر النعام
ونعلمه كيف يحمل راكبا وسرعان ما أصبح ينطلق مع
الأولاد يجرون به في أنحاء الجزيرة .

كنا قد حملنا معنا في رحلة العودة بالإضافة
لسائل المطاط ست بيضيات من بيض النعام ، وضعتها
بعد عودتنا ، في عش صناعي من القطن في لوق • وفي
الوقت المحدد أفرخت ثلاث منها ولكن الأفراخ كانت من
أبشع الطيور التي رأيناها على الإطلاق • كانت أقرب

لبط يغطي جسمه الزغب ويبيض على عكاز أكثر منهم
المنعام .

على أية حال فقد اطمئناهم جيدا واحسنا رعايتهم
وحولنا قصر البيض الى اركان انيقة للزهور تبتناها على
قاعدة خشبية وكانت اليزابت تضع فيها الزهور
المطرة .



نعلنتا حصان رانج

الفصل الثالث عشر

الزورق الجديد كاجاك

وفي صباح ذات يوم وبينما نحن نناول الافطار
قال فريتر : « ان تعامتنا الكبيرة أشبه بحصان راجع .. »
ولدينا زحافة لنقل مؤننا وزورق صغير يرسو في خليج
العناية الالهية والآن نحتاج للقارب ينطلق بسرعة في الماء
مثلها تفعل النعامة فوق الأرض .. »

ثم قال بعد قليل : « لدى فكرة طريفة ولكن لن
استطيع ان أنفذها وحدي ، فهل الجميع مستعدون
لمساعدتي ؟ »

قلت : « عليك في البداية ان تقول لنا فكرتك بعد



فرینز یسرح خطه

ذلك منجري تصويرنا قايما نعتبرها مشروعاً للمائلة كلها
أو مشروعاً فردياً .

وعندما انتهت البزايث من رفع الأطباق عن المائدة
بدأ فريتز يشرح الخطوط المريضة لمشروعه قائلاً : قرأت
أن سكان جرين لاند لديهم نوع من السفن السريعة التي
تطفو فوق سطح الماء بخفة ويسونها كاجاك ولا أرى
ما يمنع أن نصنع لأنفسنا واحدة منها ؟

وتسأل جاك : وكيف يبدو هذا الكاجاك ؟

فقال فريتز موضحاً : « حسناً انه قارب على شكل
صدفة خفيف حتى أنك تستطيع أن تجعله على كتفك
عندما تصل للأرض .

**قلت : والفكرة بلا شك لها عدة مزايا ولكن ما هي
العيوب التي ستتخطونها ؟**

« سكان جزيرة جرين لاند يستخدمون جلد سمك
البحر لعمل جسم القارب ولكننا يمكن أن نستبدله بجلد
عجل البحر والجوانب من عظم فك الحوت وأعواد البامبر
والأغصان .



بناء الزورق

قلت : • تبندر فكرة عظيمة ، انتهى أعلن بداية
الصنوية على بدء العمل اليوم في بناء الكاجاك الذي
اقترح فكرته فريتز •

• أنا الآخر أريد البدء في العمل • قال اونسيت
وأبدى فراسيس هو الآخر •

وهكذا استطعنا نحن الخمسة أن ننتهي من بناء
هيكل القارب في اليوم التالي ثم غطينا الهيكل الداخل
بالصمغ والأغصان الرطبة وشددنا جلد عجل البحر حول
الهيكل من الخارج • وطيناء بمادة صمغية تمنع تسرب
الماء داخل القارب •

وبينما كنت أقوم بصنع مجاذيف للقارب من
عيدان البامبو كانت اليزابت تحيك لفريتز زيا خاصا
ليلتصق بالجسم ويقطيه من الرأس حتى أخمص قدميه •
كان الثوب مصنوعا من الكتان المالح بسائل المطاط
الهندي • وقد طلى بصمغ ليمنع تسرب المياه من خلال
مسام القماش • كذلك زودت الثوب بأنبوب يمكنه
التنفس منها عندما يصبح تحت الماء •



فرینز یرتدی حلقه الجديدة

وعندما رأينا فريتر مرنديا حلت له لأول مرة أوشكنا
أن نتفجر في الضحك ولكنه ما لبس أن قفز في الماء
بجراحة وبدأ يسبح متجها لجزيرة القرش ونحن نبعه
في القارب ووصلنا جميعا في نفس الوقت .

فقال فريتر بلهجة المختصر وهو يزيح غطاء
الرأس : « حلتى أدت القرش تماما » . انظروا لا نقطة
ماء واحدة تسربت لتبلل جسدى » .

فقال جال : « الآن سيكون على ماما أن تصنع لكل
منا واحدة مثلها » .

كانت رحلتنا لجزيرة القرش موفقة تماما وأسعدنا
أن نرى طيورنا وقطيع الوهول والأرانب قد نسوا في
موطنهم الجديد .

وبعد عدة ساعات قضيناها في التجوال
واستكشاف الجزيرة فرونا أنها منلقة مثالية لبناء قلعة
صغيرة لحمايتنا اذا ما هاجبنا عدو .

استغرق بناء الحصن اسابيع طويلة من العمل



تسمية الزورق باسم عجل البحر

الجهاد والشاق فقد كان علينا ان ننقل للجزيرة مدفعا
وبناء قاعدة خشبية لنشينها فوقها . كان يوما مشهودا
عندما ثبتنا في حذر المدفعين فوق القاعدة في مواجهة
البحر المهند أمامنا ورفعا العلم السويسري الذي اخذ
يرفرف في الهواء باعنا في نفوسنا الايتهاج .

عندما انتهت مهمتنا في جزيرة القرش عاد فريتر
ليواصل رحلاته الاستكشافية في قاربه كاجاك ولكن في
احدى المرات حاول ان يقود قاربه في نهر ابن آوى وكان
النيار عنيفا فدفعت به الأمواج الى مياه المحيط فأوشك
على الغرق . . وعثرنا عليه بعد عدة ساعات وحييا
ومكوما على صخرة ويجواره عجل البحر الذي قتله
بحرته .

قيما بعد قطع رأس عجل البحر ولصقها في قاربه
وأطلق عليه اسم عجل البحر .



عليك ان تبحث عن فريتر

الفصل الرابع عشر

الرسالة الغامضة

قضت عشر سنوات منذ حللنا بهذا الجزء من العالم . . لم يعد أبنائنا أطفالا وأصبح فريتز في الرابعة والعشرين وأرغست في الخامسة والعشرين وأتم جاك عشرين عاما أما فرانسيس فقد بلغ الثامنة عشرة . . وهكذا أصبح من المستحيل أن نحدد من رحلاتهم الاستكشافية في المناطق المجهولة من الجزيرة .

وفي أحد الأيام غادرونا فريتز متجها في رحلة غيرة
مجرى حياتنا . . .

كان فريتز قد أبحر مع الفجر وغاب طوال فترة



فریتز یکتشف شیئا

الظهيرة . . وعندما أوشكت الشمس على الخيب قالت
لى اليزابيث والقلق يملكها : « يجب أن تنصب للبحث
عن فريترز يا عزيزى . . اننى قلقة عليه للغاية » .

فانطلقت مع باقى الأولاد لجزيرة القرش لهندي ،
من جزعها ، وهناك أطلقنا المدافع كإشارة لفريترز . .
بعد دقائق قليلة شاهدنا نقطة سوداء فى البحر تقترب
نحونا وعندما نظرت خلال منظارى تبينت ابنى التائه .

صحت لاثلا وهو يفادر الكاجال : « فريترز لقد
افزعتنا بالفعل الحيد لله أنك بخير »

قال فريترز بلا مبالاة : « لوه . . اننى بخير يا ابى
. . انتظر لترى ما أحمله . . اعتقد اننى قد اكتشفت
شيئا بعد أغلى من كل كنوز الأرض . .
قال أرنست : « قل لنا ما هو » .

قال فريترز : « حسنا لقد كنت شغوفنا أن أكتشف
الساحل الشرقى للجزيرة الذى لم يطأه أى منا من قبل ،
وبينما كنت أبصر فى المياه الضحلة وبين الصخور



لآلى، نادرة

التي غطتها أعشاش النورس رأيت أفيال البحر وعجول البحر يلعبون في الماء . . وبالطبع أسرعت بالقرب لأبعد عن طريقها ونجاء وصلت إلى جسر طبيعي رالع مروت أسفله قوصلت إلى كهف عندما عبرته ووجدت نفسي في خليج هادئ جميل . وعندما دقت النظر في مياهه الزرقاء الفيروزية رأيت أعشاشا ضخمة من المحار اصطلت بعضها بالخطاف وألقيت بها فوق الرمال . وعندما فتحتها وجدت بداخلها بدلا من لحم المحار الجيد السمين لها جامدا رمليا خشنا ثم احتكت مديتي ببعض الأحجار الصغيرة المستديرة التي في حجم حبوب البسلة . . وعندما أخرجتها ورعيتها في مواجهة الضوء صحت في سعادة لآل . . لآل حفية . انظر يا أبي لقد أحضرت صندوقا كاملا منها .

ولدت وأنا ألتصص صندوق فريتر : : انها حقاً لآل من نوع نادر . لقد اكتشفت يا بني كنزا قيبا .
لقال فريتر : وليس هذا كل ما حدث فلقد وجدت هذه الرسالة المكتوبة على نسيج الكتان مربوطة في رجل طائر من طيور النورس بالقرب من حقل المحار .



رسالة من بحار تحطمت سلطنة

قلت وأنا أفض الرسالة : « دعني أراها » .

وتسأل فرانسيس فتسول : « ماذا تقول ؟ » .

قلت : « إنها مكتوبة باللغة الانجليزية وتقول
انقروا البحار المسكن الذي تحطمت سفينه والمرجود
لوق صخور اللخاق » .

قال جاك : « ما المغرب ذلك .. أبي ما معنى هذا ؟ » .

قلت : « ببساطة لم نعد بفردنا على الجزيرة ففي
مكان ما بحار وحيد ينتظرنا لننقله » .



فريتز يحمل الرسول

الفصل الخامس عشر

البحار اسمه اميل

أعدنا قراءة الرسالة المكتوبة على نسيج الكتان عدة مرات لتؤكد أنها رسالة استغاثة حقيقية وسيطرت علينا فكرة تفتيش الساحل كله لنصل لصخرة الدخان لنقذ البحار المسكين المحاصر هناك .

قلت : « لو أن الطائر الذي حمل الرسالة كان بحوزتنا لأمكننا أن نرسل ردا على الرسالة » .



الإبحار في خليج اللؤلؤ

قال فريتز وهو يتجه عائدا نحو قاربه : « انه مضى
يا ابي في جوال » . عاد فريتز وهو يحكم قبضته على
الطائر بشدة وكتبت الاسطر التالية : ليكن لديك ثقة
في الله - النجدة في الطريق اليك » .

ثم ربطت الرسالة في رجل طائر النورس واطلقتها
في الهواء .

دُفِرَ الطائر بجناحيه وانطلق في اتجاه الشرق .

قال فريتز وانا ارقب الطائر الذي يختفي على
البعد : « علينا الا ننسى حقل المحار يا ابي فقد يظن
بعض الوقت قبل ان تتلقى ردا على الرسالة » . هذا اذا
تلفينا ردا على الاطلاق » .

قضى ثلاثتنا اليوم التالي كله في اعداد شاحناتنا
ثم ابهرنا تدفعا الرياح الرقيقة الهادئة الى الساحل
الشرقي .



تولوة ثمينة في كل معارة

تقدمنا فريتز وجاك في القارب المسى عجل البحر
بيضا أبحرت مع أرنست في زورق محمل بالمعدات ومعنا
كاليبس الصغير - ابن حمارنا الأول - وترك وقلورا
اللذين فقرا للزورق في اللحظة الأخيرة قبل إبحارنا .

أخيرا وصلنا . كان المكان صورة مطابقة لما وصفه
فريتز . وعندما أبحرنا في خليج اللآلء أطلقنا صيحات
التعجب وحبستنا أنفاسنا ونحن نرى حقل المحار الثماسم
الذي تغطيه مياه المحيط .

استرخينا طوال الليل وفي فجر اليوم التالي بدأنا
نصطاد اللؤلؤ بواسطة الشوكة والشبك والحطاطيف
فأخرجنا كمية هائلة من المحار . وكانت صيادتنا بالغة
عندما فتحناها فوجدنا بداخل كل واحدة لؤلؤة لا تقدر
بشئ وكان يريقها تحت أشعة الشمس الاستوائية يغطف
البصر .

في تلك الليلة وبينما نحن نجلس حول النار
نناقش أحداث اليوم المثيرة سمعنا أصواتا مرعبة في



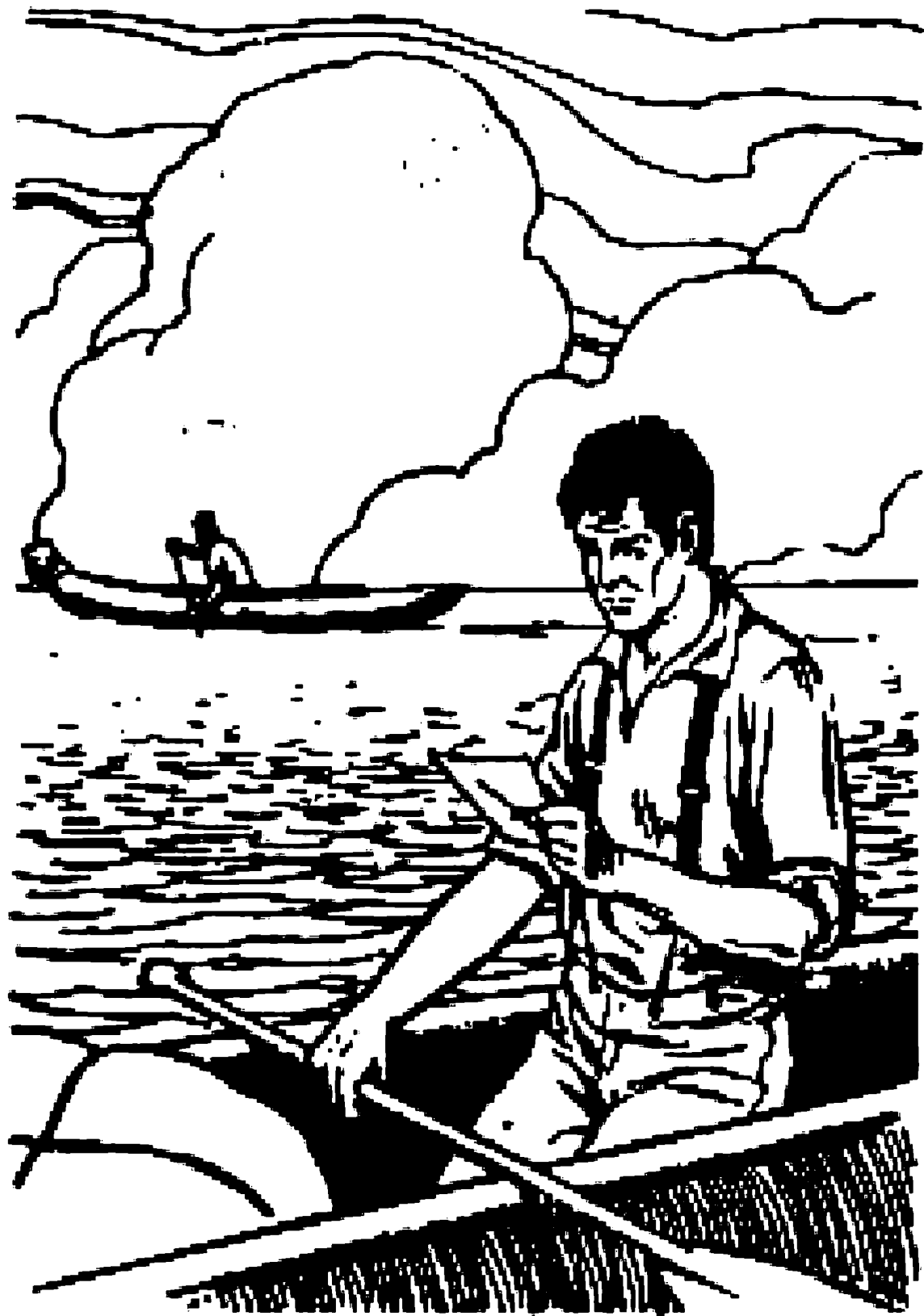
جنازة فلورا على نحو المتساكن

الأدغال . في البداية لم نمر الأمر أهمية حتى سمعنا صوت تكسر الأغصان قرب معسكرنا ، فحولنا أنظارنا صوب مصدر الصوت وعلى ضوء النيران المتراقص رأينا أسدا يجلس القرفصاء وكأنه يتأهب للقفز . وفي الوقت الذي كنت على وشك أن أطلق الرصاص عليه دوت طلقة أردت الحيوان قتيلا .

صحت : ليحفظك الله يا فريتز . لقد أنقذتنا من مينة شنيعة .

ولكن فريتز لم يكن لديه فسحة من الوقت ليرد فلقد ظهرت في اللحظة التالية ليوة يحتمل أنها رفقة الأسد القليل . واندفعت تجري نحو جثة الأسد وتشممته ولعقت دهانه ثم بدأت تزمجر بأعلى صوتهما وكأنها تعلن بصرخاتها أنها ستلتهمنا كلنا .

أطلق فريتز الرصاص مرة أخرى فأصابت رصاصته كتف الليوة واندفع الكلاب يهاجمونها من الجانبين وفي اللحظة المناسبة انحلت في جسدتها سكينى .



فريتز ينطلق باحثاً عن المحار

ولكن انتصارنا كان ثمنه غاليا فقد راحت ضحيته
كلبثنا المحبوبة فلورا بعد أن أصابتها اللبسة بجراح
قاتلة .

ولول حاله مسكينة فلورا . . لقد افتدنا ، اليوم
مثلا افتدانا جريزل منذ سنوات في يوم الأفعى
العاصرة .

أومات براسي وقلت في حزن : « يجب أن ندفنها
بصورة قليق بها . »

وبالفعل اقمنا لفلورا جنازة على ضوء المشاعل ،
وحضرنا قبرا وارينا فيه صديقتنا الوفية وعنقنا سويثا
القبر بعد أن اهلنا التراب عليها وضمنا شاحدا حجريا
على قبرها وكتبنا عليه :

هنا ترقد

فلورا

الكلبة الوفية الشجاعة



احد المتوحشين يقترب في زورق

التي ماتت متأثرة بجراح

احابتها بها لبؤة هي نفسها

قتلتها .

كان الحزن يضرنا وعند شروق الشمس رحلنا في
طريقنا لبيت الصغور . وعندما كنا نسير الجسر الحجري
اقترب فريتز من قاربنا وسلمني اقصوصة من الورق
ثم انطلق مبحرا مثل السهم . وبسرعة قرأت الرسالة .

« أبي العزيز ساذب وحدي لأبحث عن البحار .
ثق في وتعلمني لي التوفيق . »

فريتز .

ورغم أن فكرة قيام فريتز بهذه المغامرة وتحصل
مخاطرها وحده لم ترق لي إلا أنه لم يكن أمامي إلا أن
أواصل طريقني للعودة إلى المنزل .

غمزت السعادة اليزابيث عندما رأت جلد الأسد
الضخم الذي حملناه معنا ودعت لفريتز بالتوفيق .

مرت خمسة أيام ولم يظهر أثر لابتنا ونعت الحاج
اليزابيث خرجت العائلة كلها في رحلة للبحث عنه حول
الساحل الشرقي ، وبينما كنا نضرب في البحر صاح
ارتسيت فجأة : « هناك رجل متوحش على البعد ..
انظروا ! ! »

وعلى البعد لحنا رجلا غريبا يقترب منا في زورق ،
تملكني الخوف أن نكون قد وقعنا في يد عصاة من
المتوحشين وفي محاولة أخيرة يائسة لتجنب المتاعب
ناديت على الغريب باللغة الماليزية ولكنه لم يرد ، ثم
صاحت قائلا بعض المصطلحات البحرية المعروفة
بالانجليزية وفي هذه المرة لوح لنا بفرع أخضر واقترب
رويدا رويدا ، وأخيرا تعرفنا على المتوحش اللون فلم
يكن الا لفريتز !

صحت عندما التقرب منها : « لماذا ترتدى هذه الملابس ؟ »

قال : « لقد تنكرت خوفاً ان اصادف عدواً .
للحظة تصورتكم اعداء . . لكن دعني اولا اخبرك بالانباء
السارة . . لقد عرفت مكان البحار التالية المسكين ، »

سألت : « من هو ؟ ما اسمه ؟ »

همس فريتز وهو يحيط فيه بيديه حتى لا يسمع
الهواء صوته : « الحقيقة ان البحار فتاة تدعى أميليا . »

همست أنا الآخر دون ان اعرف لماذا فعل ذلك
« فتاة . . لا اكاد اصدق ، فقال فريتز : « انها الحقيقة
وهي فتاة جريئة وشجاعة فقد عاشت وحدها على صخرة
الدخان لمدة ثلاث سنوات وهي الآن في شوق لأن تعيش
معنا ولكنها لا تريد ان يعرف حقيقتها احد سوى انت
وأنا . . والآن تعال لتقابلها . »



البحار الصغير يفتز من فوق الشجرة

عدنا للشاطئ، لناخذ اليزابث معنا وتبعنا فريتز
في زورقه وبعد ساعة وصلنا الى جزيرة قريبة وعندما
رسونا على الشاطئ، نادنا فريتز عبر الغابة حتى وصلنا
لكوخ تشتعل أمامه شعلة نار توشك أن نخبذ .

صاح فريتز : « مرحبا » .

وهنا قفز من فوق أحد الأشجار بحار صغير وسيم
وقال لي خجل : « مرحبا » . انني سير ادوارد مونترويس .



فريتز يقيم البعثة

الفصل السادس عشر

وداع حزين

مضت عدة دقائق أخذنا ننظر خلالها في وجوه
للبحار الواسع ، فلقد انقضى وقت طويل منذ رأينا
لآخر مرة انسانا غريبا . وأخيرا كسر فريتز حاجز
الصمت عندما أخذ صديقه الجديد من يده وقاده للأمام
ليقدمه لنا قائلا : « أمي . أبي . أرجو أن ترحبا
بصديقنا الجديد » .

قلت وقد أدركت على الفور أن البحار فتاة :
« مرحبا ، وقالت اليزابيث مرحبة في حرازة : « مرحبا بك
فردا في العائلة » .



دعوى السعادة

فجرت رقة أمي مشاعر أميل المكبوتة ، فاندفعت
بين أحضان اليزابث وهي تبكي .

**وقالت وهي تبكي : « كيف يمكنني أن أشكر لك
عطفك » .**

وحكنا نزاحم أبنائنا حولها وتبادلوا معها
الابتسام والضحك . وعلى العشاء تعارفنا جميعا وبعد
فترة ظهر الارهاق على الضيفة الجديدة فاستطعينا
اليزابث الى السفينة لتقضي ليلتها .

جلسنا حول النار لوقت طويل بعد انصراف
البحار الغريب فناقش التحول المفاجئ ، للأحداث .

وفي غمرة حماس فريتز وهو يقص مغامراته نسي
السرا الذي كان من المقروض ان يكتبه ونطق سهوا
اسم اميل وهنا تسائل جاك في عجب : اميل ؟

**وصاح فرانسيس : « اميل ! هل تعني أن صبر
أدوارد ليس إلا لقاة ؟ » .**



اميل لثاة انجليزية جميلة

اجاب فرير : « اختي ان هذه هي الحقيقة . لقد
تظاهرت أنها قتي لأن حلة البحارة هي الرداء
الوحيد الذي لبسته لمدة ثلاث سنوات . بالاضافة
لجعلها أن تعرفوا حقيقتها وهي لا تجد ثوبا مناسباً
نرتديه » .

فقال اولست : « حسنا سنحتاج لبعض الوقت
لنعتمد على فكرة أن سير ادوارد ليس الا فتاة » .
في صباح اليوم التالي جاءت أميل لتتناول طعام
الافطار وقد خلعت لبعة البحارة وتركت خصلات
شعرها الذهبية تتدل على كتفيها . وعندما رآها
ابنائي بدا عليهم الذهول وخيم الصمت على
المكان فقالت بعجل : « أرجو ألا يضايقكم معرفتكم
بحقيقة أمري واني لست الا فتاة » .

فاجاب فرالسييس : « بالطبع لا » .

واكمل اولست قائلاً : « لقد اعتدت بالفعل على
الفكرة » .



اميل تتحدث عن نفسها

ثم قال فرمتز : . . . الواقع اننا جميعا سعداء
وكلنا شوق لأن نريك مبيت المسخور الذي نرجو أن
يحوز اعجابك .

اجابت اميل وهي تبسم : . اننى متأكدة من
ذلك .

وسرعان ما ابهرتنا تاركين وراءنا جزيرة اميل .
وعندما وطأت اقدام اميل ارض خليج العناية الالهية
صاح الاولاد فى صوت واحد : مرحبا بك فى بيتك
الجديد .

ثم قادها فرمتز الى منزل المسخور ونحن
نتبعهم .

أوه . . . ما الجملة . . . فهاهنا كيلي مبدية
اعجابها وهي تجول فى أنحاء البيت .

واعلت اليزابث عشاء فاخرا مكونا من ديك
محمر وسلاحف بحرية وارز وفاكهة برية وعلقنا



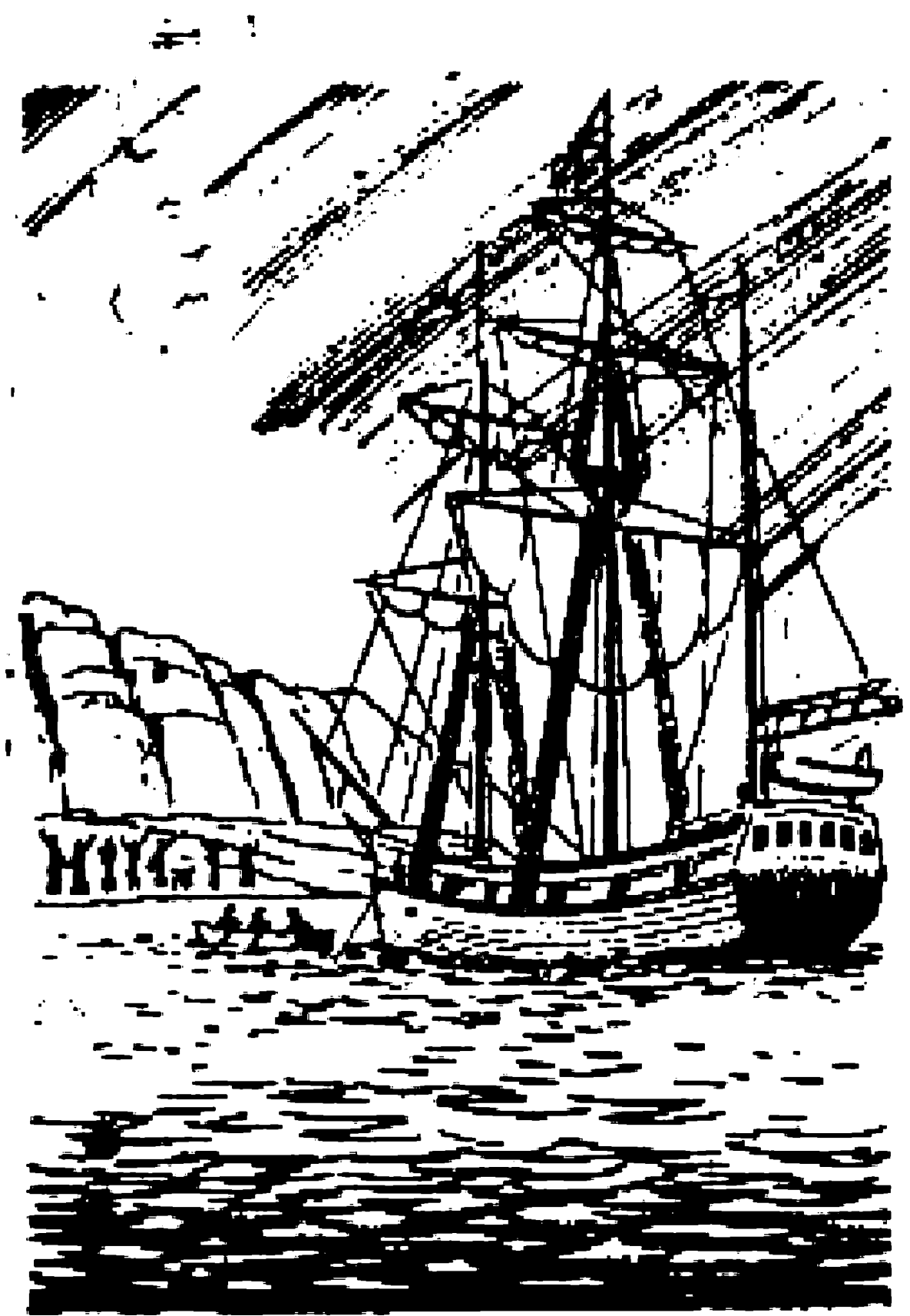
امیل تقیم کوخا جیلا

بافتان من الورد فوق لافتة كتب عليها مرحبا بأميل
مونتروسي .

وبينما نحن نتناول الحلوى على مائدة أميل
أكثر تلقائية لمبدأات تحدثنا عن نفسها قائلة : « ولدت
في الهند لأبوين انجليزيين ولكن أمي توفيت وأنا في
الثالثة من عمرى فتولى والدى الذى كان يعمل ضابطا
في البحرية الانجليزية رعايتى . » وعندما صدرت
الأوامر لفصيلته بالعودة لانجلترا رحلنا على سفينتين
مختلفتين اذ ان هناك قاعدة تحرم على النساء ركوب
السفن الحربية اثناء فترة الحرب . وهكذا استقلت
سفينة كان ربانها صديقا حبيبا لوالدى وبعد أيام
قليلة من ابحارنا صادقتنا عاصفة طبت السفينة .

« وكما حدث لكم وصلت لهذه الجزيرة وظللت
ملقاة على الشاطئ لفترة طويلة وأنا اقرب للموت من
الحياة . »

وعندما ألقى اصطلت بعض الحمار لاستعبده



سفينة انجليزية تقرب

قواي . وبفضل ممارستي للرياضة تمكنت من بناء
كوخ متين هيكله من أعواد البامبو السميكة وجدرانه
من لحاء الأشجار وغطيت سقفه بالفرع النخيل
والطين . كذلك فقد استأنست ودربت طائر غراب
للقاء ليصطاد لي الأسماك والأوز والأرانب والحيوانات
الأخرى . وهكذا لم أتضور جوعاً أو أفتقد الصحبة .
وكنت قد اعتدت أن أتروك النار مشتعلة عند نهاية
سلسلة الصخور على أمل أن تلتفت انتباه أية سفينة
عابرة . . . والآن أشعر أنني مخلوقة لأنى أعيش ببتكم
فى ببتكم الجميل .

فكالت اليزابيث : . بل نحن المخلوطون لأنه قد
أصبح لدينا الآن ابنة جديدة . .

وأضاف فرانسيس : . ولدينا أخت جديدة وهكذا
أصبحت حياتنا كاملة . .

وهكذا مضت بنا الحياة فى يسر وسعادة حتى كان
يوم حدث فيه ما أطاح بهدوتنا وغيّر حياتنا . فى إحدى



تبادل التهانئ

الرحلات الى جزيرة القرش اطلق جاك وفريرتز قذائف
اندفعين هائلين عدة مرات ، ولدهشتهم سمعوا طلقات
على البعد ردا عليهم فأسرعوا عائدين اليها وأبلغونا
بهذا الأمر الغريب وعيونهم تملؤها الدهشة .

قلت : « لا أعرف اذا كان من المفروض أن نفرح
أم نحزن » فإذا كانت هناك حقا سفينة بالقرب من
الساحل فنحن لا نعرف اذا كان من عليها أوروبيين
أو قرصنة من ماليزيا »

وهكذا اندفعنا كلنا للشاطئ، وعلى الساحل لمعنا
مركبا أوروبية ضخمة تبهر تباهنا وفوق صاريها
يرفرف العلم الانجليزي .

وزيادة في الحذر اختبأنا بين الأغصان عندما
رست السفينة على الشاطئ، وحبط منها البحارة .
وخلال فترة وجيزة أقاموا خيامهم وأعموا النشاء .
وبعد قليل لمحنا اثنان من البحارة لمخرجنا من مخبئنا
وصحنا : مرحبا أيها الانجليز .



الوطاع

وفيما بعد ابهرنا متجهين للسفينة الانجليزية
للترحيب بالكابتن الذي شعر بالاطمئنان عندما ادرك
اننا لسنا من المتوحشين . ودعانا الى قمرة حيث
تبادلنا الانخاب احتفالا بيده صداقتنا .

حالفنا الحظ اذ كان كابين ليقتلون صديقا
حيما للقائد مونتروس وهكذا أمكن أن يؤكد لأهل
أن والدها عازال على قيد الحياة .

ثم قال لنا : . بالمناسبة على ظهر السفينة رجل
انجليزي اسمه مستر ولستون وبرفقتة زوجته وابنتاه
سيسعدني أن نلتقوا به .

غمرت السعادة البرابث لعنورها على رفقة جديدة
واعلمت في تلك المناسبة مساء فاخرا اصرت بعدة على
استضافة عائلة ولستون في منزل الصخور .

وفي صباح اليوم التالي تقدم مني مستر ولستون
وقال : « اني وزوجتي معجبين بطريقة حياتكم هنا ونتمناه
عما اذا كان يمكننا أن نعيش معكم على الجزيرة ؟ » .



الوداع الأخير

قلت وانا اربيت على ظهوره : . بالطبع ايها الرجل
الطيب فكم هو رائع ان نحظى أخيرا بجيران .

على قدر سعادتي بقرار الامة عاثلة ولستون على
الجزيرة بقدر ما اثار حيرتي وقلبي فاحسب اتساءل عما
اذا كان من الحكمة ان يعيش ابناؤى على الجزيرة
للأبد . ورغم اننى عقلت واليزابث النبى على عدم
العودة لأوروبا الا أننى قررت أنه يجب أن تناح لابناؤى
على الأقل الفرصة للاختيار .

وهكذا طرحنا الأمر على العائلة بصراحة فقال
الربست وذاك على الفور انها سمعنا وقانعنا بالاقامة
على الجزيرة ولم يتكلم مريتز . . وبعد رحلة اعترف
أنه وفرانسيس يفضلان العودة سويا لأوروبا .

بقيت السفينة لمدة ثمانية أيام نضيناها فى اعداد
لمتعة اولادنا وزودناهم بكميات من اللؤلؤ والبهارات
والفراء والحاج ليحملوها معهم فى رحلتهم لأوروبا .

وأخيرا اعلنت قذيفة المدفع ساعة الرحيل فبادلنا

القبلات والأحضان وصعد فرينز وغرانسييس للسفينة
وأخذوا يلوحان لنا وعندما أخذت السفينة تتحرك في
بطء نصايحنا متمنين لهما رحلة موفقة وسعيدة .

ظللنا نراقب السفينة وهي تبعد حتى أصبحت
مجرد نقطة سوداء في الأفق فهضت اليزابل وهي
تجفف دموعها : « ال اللقاء يا أبنائي » .

كانت لحظة حزينة فقد كنا نذكر في أعماق
قلوبنا أننا بقرارنا البقاء في الجزيرة قد ودعنا للأبد
أوروبا وسويسرا الحبيبة .

www.liilas.com

منتديات ليلاس

الموضوع	الصفحة
المؤلف	٩
الفصل الأول : السفينة تكظم	١٣
الفصل الثاني : العودة لمطام السفينة	٢٣
الفصل الثالث : الجسر الذى ليس له مثل	٤٩
الفصل الرابع : بيت فوق للشجرة	٦٧
الفصل الخامس : رحلة مع سلحفاة بحرية	٨٥
الفصل السادس : رحلة فى داخل للجزيرة	١٠١
الفصل السابع : رفيق جريزل الغريب	١١٩
الفصل الثامن : المغارة التى نسيها الزمن	١٣٥
الفصل التاسع : أجازة .. ثم هلع	١٥٣
الفصل العاشر : رعب فى بيت الصخور	١٦٧
الفصل الحادى عشر : سراب فى الصحراء	١٨٣

الموضوع	الصفحة
الفصل الثاني عشر: لفتناص أكبر طائر في العالم... ٢٠٣	٢٠٣
الفصل الثالث عشر: الزورق الجديد كاجاك... ٢١٧	٢١٧
الفصل الرابع عشر: الرسالة للعلمنة..... ٢٢٧	٢٢٧
الفصل الخامس عشر: البحار اسمها لميلى..... ٢٣٥	٢٣٥
الفصل السادس عشر: وناج حزين..... ٢٥١	٢٥١